E-ISSN: 2706-9931
P-ISSN: 1994-473X

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, Supplement (September) 2026

From Sowing to Storage: The Vocabulary of Traditional Wheat and Barley Farming in Saffa village – Ramallah Governorate, in the Local Dialect

Prof. Salah Hussein Al-Houdalieh [1] (Corresponding Author)
Mohammad Hussein Nasser [2]
Mohammad Ibrahim Nasser [3]
[1] **Al-Quds University, Palestine, shoudalieh@staff.alquds.edu**
Orcid No: https://orcid.org/0000-0002-6468-9105
[2] **Palestinian Ministry of Education, Palestine. mohammad.nasser12366@gmail.com**
Orcid No.: https://orcid.org/0009-0009-6050-8651
[3] **Retired politician, Palestine. karajesht@gmail.com**

Copyright (c) 2026 **Prof. Salah Hussein Al-Houdalieh. Mohammad Hussein Nasser. Mohammad Ibrahim Nasser**

DOI: https://doi.org/10.31973/rje9a196

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publication Dates

(Received 2026-03-24) (Revised 2026-03-30) (Accepted 2026-03-31) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The practice of traditional agriculture was foundational to the local economies of rural Palestine, with farmers' intimate ties to their land reflected in a unique set of agricultural practices, tools, and equipment, and the related body of specialized terminology. The cultivation of grain crops, particularly wheat and barley, was always key to the food security of rural families and their livestock, contributing to this rich tapestry of accumulated practices and expertise passed down through the generations. The array of specific and sequential activities included preparation and cultivation of the land, planting, weeding, harvesting, collecting and transporting crops to processing areas, and finally the threshing, winnowing, sifting and long-term storage of the grain, with each process characterized by careful organization and coordination among family members. This research study aims to document the field practices and terminology associated with the traditional cultivation of wheat and barley in rural Palestine, focusing on the village of Saffa in the Ramallah Governorate. Based on personal interviews with older individuals who experienced and actively participated in these practices over many years as part of their household economies, it allows us to reconstruct an accurate picture of the traditional agricultural procedures, tools, and local vocabulary. In this era of rapid agricultural, social and technological change, and the waning reliance on farming itself, the value of this study lies in documenting and preserving a vital aspect of the intangible cultural heritage of rural Palestine.

Keywords: Cultivation of wheat and barley,ĥ local dialect vocabulary, Saffa village, Ramallah and Al-Bireh governorate.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 3, Supplement (September 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من البِذار إلى التخزين: مفرداتٌ من اللهجةِ الشعبيةِ المرتبطةِ بالزراعةِ التقليديةِ للقمحِ والشعيرِ في قريةِ صفّا – فلسطين

أ.د. صلاح حسين الهودلية(المؤلف المراسل) **جامعة القدس، كلية الآداب، المعهد العالي للآثار، دولة فلسطين**

محمد حسين ناصر، وزارة التربية والتعليم، دولة فلسطين

محمد إبراهيم ناصر، سياسي متقاعد، دولة فلسطين.

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٦/٣/٢٤)	(٢٠٢٦/٣/٣٠)	(٢٠٢٦/٣/٣١)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُعدُّ الزراعة التقليدية في الريف الفلسطينيّ جزءًا أصيلًا من الاقتصاد المحلي، إذ ارتبطت حياةُ المزارعين بالأرض ارتباطًا وثيقًا انعكس في أساليبِ العمل الزراعي وأدواته ومصطلحاته المتداولةِ في اللهجة الشعبية. وقد شكَّلت زراعةُ المحاصيل الحَبِّيَّة، ولا سيما القمحُ والشعيرُ، عنصرًا أساسيًا في منظومة الأمن الغذائي للأسر الريفية ولحيواناتها، كما أسهمت في تكوين مجموعةٍ واسعةٍ من الممارساتِ والخبراتِ المتراكمةِ التي توارثتها الأجيالُ عبر العصور. ولم تقتصر هذه الممارساتُ على عملياتِ الزراعةِ والتعشيبِ والحصادِ فحسب، بل شملت أيضًا سلسلةً من الأنشطة المتتابعة، مثل: التَّغمير، والنقلِ إلى النوادر، والدِّراس، والتذرية، والجَرْبَلة، والتخزين؛ وكلُّها عملياتٌ اتسمت بدرجةٍ عاليةٍ من التنظيمِ والتكاملِ والتنسيق. ويهدف هذا البحثُ إلى توثيق مجموعةٍ من الممارساتِ الميدانيةِ والمصطلحاتِ المرتبطةِ بالزراعةِ التقليديةِ لمحصولَي القمح والشعير في البيئةِ الريفيةِ الفلسطينيةِ، ولاسيما في قريةِ صفّا/ محافظةِ رام الله، مع التركيز على المراحلِ المختلفةِ لعمليةِ الزراعةِ والحصادِ وما يتبعها من إجراءاتٍ ميدانيةٍ. وقد اعتمد البحثُ على المقابلاتِ الشخصيةِ مع كبار السن من الذكورِ والإناثِ ممن عايشوا تلك الممارساتِ وشاركوا فيها بفاعليةٍ بوصفها جزءًا من اقتصادهم المنزلي السنوي؛ الأمرُ الذي أتاح إعادةَ بناءِ صورةٍ دقيقةٍ نسبيًا لآلياتِ العملِ الزراعيِّ التقليدي، وأدواتِه، وممارساتِه، ومصطلحاتِه الشعبية. وتنبعُ أهميةُ هذا البحثِ الميدانيِّ من كونه يُسهم في حفظِ جانبٍ مهمٍّ من التراثِ الثقافيِّ غير الماديِّ المرتبطِ بزراعةِ القمح والشعيرِ في البيئةِ الفلسطينيةِ الريفية، ولا سيما في ظلِّ التحوُّلاتِ الزراعيةِ، والتكنولوجيةِ، والتراجع الملحوظِ في الاعتمادِ على الإنتاج الزراعيِّ الذي شهدتْه المجتمعاتُ الريفيةُ خلال العقود الأخيرة، الأمرُ الذي أدّى إلى اندثارِ كثيرٍ من هذه الممارساتِ التقليديةِ وما يرتبطُ بها من مصطلحات.

الكلمات الدالة: زراعةُ القمح والشعير، اللهجةُ الشعبية، محافظةُ رام الله والبيرة، قريةُ صفّا، الحصاد.

مقدمة:

تفيدُنا نتائجُ التنقيباتِ الأثريةِ في منطقةِ الشرقِ القديم بأنَّ اقتصادَ الإنسان اعتمد، منذُ العصر الحجريّ القديمِ الأدنى وحتى بدايةِ العصر الحجريّ الحديث (١.٥ مليون – ٩,٦٥٠ ق.م)، على الصيدِ (الحيواناتِ والطيورِ والأسماك)، والتقاط الثمار، وجمعِ سنابلِ، وأجراسِ النباتاتِ البرية. وبذلك، كان الإنسانُ مستهلكًا لِما تجودُ به الطبيعةُ، لا منتجًا لوجبتهِ الغذائية؛ ولذلك كان دائمَ التنقّلِ من مكانٍ إلى آخر استجابةً للتغيراتِ المناخيةِ وما يترافقُ معها من اختلالٍ في الغطائين النباتيّ والحيوانيّ. ومن الراجح أنَّ الإنسانَ، خلال العصرِ الحجريّ القديم، كان يجمعُ سنابلَ القمحِ والشعيرِ بالتقاطِها مباشرةً باليدِ وهي على سيقانِها، وقبل أن تقعَ على الأرض؛ ولكنه، خلال العصر الحجريّ الوسيط (٢٣,٠٠٠ – ٩,٦٥٠ ق. م)، بدأ باستخدامِ المناجلِ في عملية الحصاد؛ حيث عُثر في مغارةِ الواد/ جبالِ الكرمل على مقبضِ منجلٍ عظميّ منحوتٍ عليه هيئةُ غزال، كما عُثر في مغارةِ كبارا/ جبالِ الكرمل على مقابضِ مناجلَ عظميةٍ منحوتٍ على أربعةٍ منها رؤوسُ حيوانات، كما عُثر على العديدِ من شفراتِ مناجلَ مصنوعةٍ من حجرِ الصوّان (الهودلية، ٢٠٢٤).

إنَّ اشتدادَ نزعةِ الاستقرارِ الدائمِ في منطقةِ الشرق القديم خلال العصرِ الحجريّ الحديث (٩,٦٥٠ – ٥,٨٠٠ ق.م)، وما ترافقَ معه من تغيراتٍ جذريةٍ في المناخ وأسلوبِ المعيشةِ وفي النسق الاقتصاديّ والاجتماعيّ، قد انعكس بشكلٍ واضحٍ على تحرّرِ الإنسانِ من مزاجِ الطبيعةِ ومقدارِ عطائها؛ اذ بدأت الملكياتُ الفرديةُ/ العائليةُ للأرضِ بالتبلورِ والترسّخ، وقام الإنسانُ بزراعةِ الحبوب، مثل: القمحِ والشعيرِ والكتان، والفستق، والذرة، والبقوليات، مثل: الحمص، والعدس، والفول، والبازيلاء. وكانت عمليةُ الحصادِ تتمُّ باستخدامِ قبضةِ اليدِ مباشرةً، أو باستخدامِ المناجلِ المصنوعةِ من الخشبِ والعظامِ، والمُثبَّتِ عليها شفراتٌ صوّانية (الهودلية، ٢٠٢٥).

ولأهميةِ زراعةِ القمحِ والشعيرِ في الحياةِ المصريةِ القديمة، فقد قام المصريون بتنفيذِ مناظرَ تصويريةٍ على جدران العديدِ من المقابرِ، منذُ فجرِ عصرِ الدولةِ القديمةِ حتى نهايةِ الدولةِ الحديثة، اشتملت على مراحلِ العمليةِ الزراعيةِ بدءًا من البذارِ

والحراثةِ وإزالةِ النباتاتِ البريةِ الناميةِ في الحقولِ الزراعيةِ، وانتهاءً بالتخزين. وكانت عمليةُ الحراثةِ تتمُّ بواسطةِ زوجٍ متوازٍ من الأبقارِ يُوضَعُ على رقبتيهما نيرٌ خشبيٌّ يُثبَّتُ فيه المحراثُ، أو باستعمال الحميرِ والبغالِ بشكلٍ منفرد. ومع نضوجِ المحصولِ، يتمُّ حصادُه باستخدامِ المنجلِ؛ بحيثُ يُمسكُ الحصّادُ المنجلَ بيدٍ، وباليدِ الأخرى يضمُّ كميةً من السيقانِ على ملءِ قبضةِ يده، ليتمَّ قطعُ السيقانِ من منتصفِها أو ثُلثِها الأعلى، على أن يُتركَ الجزءُ السفليُّ منها قائمًا. ثم تُربَطُ كلُّ قبضةِ حصادٍ، وتُجمَعُ عدةُ قبضاتٍ في كومةٍ واحدة.

وفي مناظرَ أخرى تظهرُ نسوةٌ يجمعنَ السنابل المنفردة التي تسقطُ من يد الحصّادِ في أكياسٍ صغيرةِ الحجمِ نسبيًا. وبعد الانتهاءِ من حصادِ الحقل، تُجمَّعُ الأكوامُ الصغيرةُ في كومةٍ كبيرةٍ تمهيدًا لنقلِها على ظهورِ الدوابِّ الى البيدر/ الجرن. وقد تكوَّنتِ المناجلُ المصريةُ، بادئَ الأمر، من قطعٍ خشبيّةٍ أو عظميّةٍ منحنيةِ الشكل، ومُثبَّتٍ في حدِها الداخلي شفراتٌ صوّانيّةٌ، ثم تطوَّرت لاحقًا لتُصنَعَ من المعدنِ بيدٍ خشبية. وكانت عمليةُ دَرْسِ المحصولِ تتمُّ بربطِ عدةِ حيواناتٍ معًا لتتحرّك بشكلٍ دائريٍّ فوقَ كميةٍ من المحصولِ لإخراجِ الحبوبِ من السنابل، ثم تُضافُ كميةٌ أخرى من الحصيدِ لتتكرّرَ حركةُ الحيواناتِ عليها، وهكذا حتى انتهاءِ الدَّرْس. ومن ثم تبدأُ عمليةُ التذريةِ لفصلِ الحبوبِ عن حطامِ القشّ باستخدامِ مذراةٍ وبمساعدةِ الرياح. ولزيادةِ تنقيةِ الحبوبِ من حطامِ القشّ والحصى الصغير، كان يتمُّ استخدامُ الكِربال (نور الدين، ٢٠١٨).

وكذلك الأمر، لعبت الزراعة في بلاد الرافدين (العراق) دورًا محوريًا في اقتصادِ الإنسان منذُ بداية الاستقرار الدائم في قرى الزراعيةِ مع مطلع العصرِ الحجريّ الحديث، وحتى الوقت الراهن. ويظهرُ لنا ذلك جليًا من خلالِ العديدِ من الوثائق والكتاباتِ، حيث تُشيرُ وثيقةٌ سومريةٌ الى مجموعةٍ من الإرشاداتِ للحصول على نتاجٍ زراعيٍّ وافر. كما احتوت شريعةُ حمورابي على عدةِ موادَّ قانونيةٍ تُعنى بالأرضِ، وأجور العمالِ الزراعيين، والحيواناتِ المستخدمةِ في الزراعة، وكذلك طبيعة العلاقة التي تربطُ أصحابَ الأراضي بالمزارعين. كما زوَّدتنا النقوشُ والأختامُ الأسطوانيةُ بمناظرَ تعكسُ الحالةَ الزراعيةَ وطرائقَها وأدواتَها.

وكانت عمليةُ الزراعةِ الدِّيميةِ (البعليةِ) تبدأُ بالحرثِ لتهيئةِ الأرضِ للزراعة، ثم تُحرثُ مرةً ثانيةً، على أن تُوضَعَ البذورُ في خطوطِ الحراثةِ وبأعماقٍ متساويةٍ نسبيًا. ومع نموّ المحصولِ، تُزالُ الأعشابُ البريةُ يدويًا، والتي يُمكن تجميعُها غذاءً للحيوانات. ويظهرُ لنا من خلالِ الكتاباتِ التي اهتمت بدراسةِ زراعةِ القمحِ والشعيرِ في بلاد الرافدين أنَّ عمليتَي الحصادِ والتذريةِ تتشابهان مع نظيرتَيهما في مصرَ القديمة (معوشي، ٢٠١٨).

بناءً على دراستهِ الميدانية، عد غوستافُ دلمان (٢٠٢٣) أنَّ الزراعةَ كانت تُشكِّل عَصَبَ الاقتصادِ الفلسطينيّ على مرّ العصور، على الرغم من التغيراتِ البيئيةِ والسياسيةِ وكثرةِ الأحداثِ التاريخيةِ في رقعةِ فلسطينَ الانتدابية. كما أشارَ إلى أنَ الفلسطينيَّ أبدعَ في اختيارِ التربةِ الملائمةِ لنموّ المحاصيلِ الشتويةِ والصيفية. وقد شرحَ أنواعَ الأدواتِ المستعملة في الحراثة، وطرائقَ نثرِ بذورِ المحاصيلِ الشتويةِ التي كانت تُجرى وفقَ حساباتٍ دقيقة – على الرغم من بدائيتها – لضمان توزيعِها بشكلٍ متوازنٍ في الحقول، وقدَّم وصفًا دقيقًا لأصنافِ النباتاتِ المزروعة، مثل: القمحِ، والشعيرِ، والعدسِ، والفولِ، والبازيلاءِ، وغيرها. كما عَرض التنظيمَ الاجتماعيَّ للعملِ في الزراعة، والأدوارَ التي كان يقومُ بها الأفرادُ بناءً على الفئةِ العمريةِ والنوعِ الاجتماعي، وكذلك سُبُلَ تقسيمِ الأرضِ بين الأسرِ، وتقسيمِها بين العائلاتِ والورثة. وأكَّد أنَّ الزراعةَ الفلسطينيةَ مثَّلت نموذجًا أصيلًا يجمعُ بين المعرفةِ التقنيةِ التقليديةِ والانتماءِ العميقِ إلى الأرض. وقد برهنَ بالشواهدِ الأثريةِ والتاريخيةِ والنصوصِ الدينيةِ والأدبيةِ على تواصلِ الممارساتِ الزراعيةِ عبرَ التاريخ، على الرغم من تزاحمِ التحولاتِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والتقنية؛ وبهذا يرى دلمان أنَّ الزراعةَ في فلسطين لم تَكُن فعلًا إنتاجيًا فحسب، بل مرآةً لعلاقةِ الفلسطينيّ بأرضِه وتاريخِه الاجتماعي، ولتكيفِه مع التغيراتِ البيئية.

ادت الزراعةُ البعليةُ في قريةِ صفّا خلالَ العصرينِ الرومانيّ والبيزنطيّ دورًا وازنًا في اقتصاد القرية؛ إذ عَمدَ الفلاحونَ إلى زراعةِ كثيرٍ من أصنافِ الحبوبِ في الرقاعِ السهليةِ المتباعدة، وزراعةِ الأشجار – ولاسيما الزيتونِ والكرمةِ والتينِ واللوزيات– في المناطق الجبليةِ الواسعة (الهودلية، ٢٠٠٤، ٧). وبقيت الزراعةُ البعليةُ تُشكِّل عَصَبَ

اقتصادِ القريةِ حتى بدايةِ سبعيناتِ القرنِ الماضي، حين بدأ الانفكاكُ التدريجيُّ بين المزارعِ والأرضِ، مع تحوُّلِه إلى قوةٍ عاملةٍ في سوقِ العملِ الإسرائيليّ وفي الوظائفِ الحكوميةِ، واستغنائه عن زراعةِ الحبوبِ مع الإبقاءِ على تكريسِ وقتٍ قليلٍ للأشجارِ المثمرة. وفي العقدين الأخيرين، لوحِظتْ ندرةُ زراعةِ الحبوبِ، ولاسيما القمحِ والشعيرِ، وباتتِ المصطلحاتُ الخاصةُ بهذه المهنةِ تغيبُ تدريجيًا من وعيِ الجيلِ الشاب.

٢. منطقة الدراسة

تقعُ قريةُ صفّا على بُعدِ نحوِ ١٦ كم غربَ مدينةِ رام ال له،إذ تمتدُّ بيوتُها على سلسلةٍ من الهضابِ المتصلةِ الشديدةِ الانحدارِ من الجهاتِ الشماليةِ والجنوبيةِ والغربية، مع بقاءِ نواةٍ تاريخيةٍ تبلغُ مساحتُها ٩٠ دونمًا، ما تزالُ تضمُّ بعضَ البيوتِ القديمة. ويبلغُ متوسطُ ارتفاعِ هذه الهضابِ نحوَ ٣٢٥م فوقَ مستوى سطحِ البحرِ في الجزءِ الغربي، ويصلُ إلى ٣٧٠م في الجزءِ الشرقي (الهودلية، ٢٠٠٣، ١-٣).

كانت صفّا قريةً زراعيةً بامتياز حتى منتصفِ سبعينياتِ القرنِ العشرين، واشتهرت بزراعةِ الأشجارِ المثمرة، مثل: الزيتون، واللوزيات، والرمان، والتين، والصبّار؛ وكذلك بزراعةِ مختلفِ المحاصيلِ الشتويةِ والصيفية، مثل: القمح، والشعير، والعدس، والذرة، والسمسم، والمِكنس، والبقولياتِ، والقثّاء، والكوسا، والباميا، والبندورة. ومؤخرًا أُنشئت فيها بعضُ الدفيئاتِ البلاستيكيةِ لزراعةِ الكوسا، والخيار، والبندورة. كما اعتمدَ كثيرٌ من سكانِها على تربيةِ المواشي والدواجنِ لأغراضٍ منزليةٍ وتجارية. بلغت المساحةُ الإجماليةُ التابعةُ لقريةِ صفّا خلالَ فترةِ الأنتدابِ البريطاني نحوَ ١٤ ألفَ دونمٍ (الدونمُ الواحدُ يساوي ١٠٠٠ مترٍ مربعٍ)؛ إلا أنه تمَّت مصادرةُ نحوِ ١٠٠٠ دونمٍ منها مباشرةً عقبَ الحربِ العربية-الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، وفي عام ٢٠٠٥م صودِر نحوُ ٤٣٠٠ دونمٍ نتيجةَ بناءِ جدارِ الفصلِ العنصري، الذي يمتدُ باتجاه شمال-جنوب في جزئها الغربي (Al-Houdalieh، ٢٠١٠، ١٧٤).

فضلا عن ذلك، قامت سلطاتُ الاحتلالِ الإسرائيلي عام ٢٠١٦م بمصادرةِ نحوِ ٣٥٠ دونمًا من أراضيها الواقعةِ في الجهةِ الجنوبية، وبدأت في شهرِ تموز ٢٠٢٣م التحضيرَ لإنشاءِ منطقةٍ صناعيةٍ عليها. وتحتوي أراضي صفّا على ٢٢ موقعًا أثريًا تعودُ إلى عصورٍ مختلفة،

أقدمُها العصرُ البرونزيُّ المتوسط (٢٠٠٠-١٥٥٠ ق.م)، وقد صودِر ١١ موقعًا منها وضُمَّ إلى دولةِ الاحتلال (Al-Houdalieh، ٢٠٢٤، ٢٠-٢٣).

٣. منهجية الدراسة

تم اختيارُ قريةِ صفّا لتكون موضوعًا لهذه الدراسة نظرًا للعلاقةِ الوثيقةِ التي تربطُ الباحثين الثلاثة بها، حيث وُلِدوا ونشأوا في بيئتها المحلية، الأمر الذي أتاح لهم فرصةً لملاحظةِ ومشاهدةِ وممارسةِ كافة الأعمالِ المرتبطةِ بالزراعةِ الشتوية، فضلا عن تداولِ المفرداتِ الشعبيةِ الخاصةِ بها. وخلال هذا الجهدِ التوثيقي، تبيّنَ للباحثين أن جزءًا كبيرًا من هذه الثروةِ اللغويةِ الشعبيةِ المرتبطةِ بزراعةِ القمحِ والشعير بدأ يتلاشى بشكلٍ ملحوظٍ من وعي الجيلِ الشاب. ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتوثيق المفرداتِ الخاصةِ بزراعةِ القمحِ والشعير من لحظةِ البِذارِ إلى التخزين، وذلك في إطارِ هدفٍ أوسع يتمثلُ في حفظِ الموروثِ اللغويّ المرتبطِ بالثقافةِ الشعبية.

اعتمدت هذه الدراسة على إجراءِ مقابلاتٍ شخصيةٍ مع عينةٍ مكوَّنةٍ من ٢٩ فردًا من كبارِ السن في قريةِ صفّا، تتراوحُ أعمارهم بين ٣٧-٩٦ عامًا؛ منهم: ١٩ ذكرًا، و١٠ إناث، وجميعهم ذوو خبرةٍ عمليةٍ في الأعمالِ الزراعية، بالإضافة إلى مراجعةِ الأدبياتِ ذات الصلة. وهدفت هذه المقابلات إلى توثيقِ طرقِ زراعةِ وحصادِ القمحِ والشعير، وجميع الأنشطةِ المرتبطةِ بهما من مرحلةِ الحراثةِ إلى التخزين، إلى جانب المصطلحاتِ اللغويةِ الشعبيةِ الخاصةِ بها. أُجريت المقابلاتُ فرديًا في منازلِ المستجيبين خلال الفترة من حزيران ٢٠٢٥م إلى كانون ثاني ٢٠٢٦م، واستمرت كلُّ مقابلةٍ بين ساعةٍ واحدة وساعةٍ ونصف. في بدايةِ كل مقابلة، أوضح الباحثون أهدافَ الدراسة، وطُلب الإذن بالتسجيلِ الورقيّ والصوتي، مع التأكيدِ على خصوصيةِ التسجيلِ الصوتيّ وعدمِ نشرة إذا طَلب المستجيب ذلك. بدأت المقابلاتُ بسؤالٍ مفتوحٍ عامّ، هو: تحدث/ي عن أعمالِ زراعةِ القمحِ والشعير في قريةِ صفّا من البِذارِ والحراثة وحتى تخزينِ المحصول، تلاه أسئلةٌ استقصائيةٌ لاستكشافِ التفاصيل من خلال أسلوبِ نقاشٍ تفاعلي.

٤. الدراسات السابقة:

عَرضت دراسة الهودلية (Al-Houdalieh، ٢٠١٠) جزءًا من اقتصاد قرية صفّا من الفترة الممتدة من العصر الرومانية وحتى أواخر القرن العشرين، بما في ذلك زراعة

النباتات الحَبيّة مثل القمح والشعير والبقوليات. وقد تناولت الدراسة مواقيت الزراعة وكافة الممارسات التقليدية المرتبطة بها، بدءًا من بذار الحبوب مرورًا بدرس سيقان النباتات وصولًا إلى تخزين الغلال، بالإضافة إلى توثيق العديد من المصطلحات الشعبية ذات الصلة بالزراعة. كما أشارت الدراسة، التي اعتمدت على المسح الميداني والمقابلات الشخصية مع كبار السن من الذكور والإناث، إلى وجود ستة نوادر (بيادر) رئيسة في القرية كانت تُستخدم لدرس المحاصيل الزراعية، وكانت موزعة مكانيًا خارج نطاق المنطقة السكنية، ويمتلك غالبيتها العائلات الممتدة (الحمائل). ومع ذلك، فقد اندثرت جميع مساحات هذه النوادر في الوقت الحالي بسبب تراجع الزراعة إلى درجة ملحوظة، وبسبب الامتداد العمراني.

وتناولت دراسة زكارنة (٢٠١٢) الزراعة المروية والبعلية في سهول محافظة جنين، والتي تعتبر من أهم سهول الضفة الغربية من حيث المساحة وخصوبة تربتها. وهدفت الدراسة إلى تحديد مستوى النشاط الزراعي في سياق الاقتصاد المحلي، ومدى مساهمة قطاع الزراعة في الدخل الأسري وبالتالي المحلي، بالإضافة إلى التعرف على أنماط الزراعة وأنواع المحاصيل المزروعة. وخلصت الدراسة إلى أن بعض الأصناف الزراعية حققت أرباحًا أكثر من غيرها، وأن ارتفاع أسعار المدخلات على جميع الأصناف الزراعية حققت أرباحًا أكثر من غيرها، وأن ارتفاع أسعار المدخلات على جميع الأصناف الزراعية، في ظل وجود تذبذب في أسعار المنتجات، أثر سلبًا نتيجة غياب سياسة واضحة لتسويق المنتجات. كما أوضحت الدراسة أن معدل صافي الربح من الدونم الواحد المزروع بالقمح بين عامي ١٩٩٩ و٢٠١٠ قد بلغ ٢٨٦ شيقلًا، مقابل معدل صافي الربح لمحصول الشعير لنفس الفترة الزمنية الذي بلغ ١١٣ شيقلًا.

استهدفت دراسة عدوان (٢٠١٣) حصاد النباتات الحَبيّة، حيث يصطف الحصادون بجانب بعضهم البعض متباعدين قليلًا، ويُعرف كبيرهم بالشاقوق، الذي تكون مهمته تحديد كمية الزرع التي تُحصد يوميًا، وعدد ساعات العمل، ومدة الاستراحة بين الفينة و الأخرى، فضلا عن الإشراف على عملية الحصاد. وذكرت الدراسة توزيع الحصادين في الحقل، حيث يكون الأقوياء من الذكور في المنتصف، والنساء

والرجال الضعفاء على الجانبين. أثناء العمل، يجمع الحصادون النباتات في أكوام تُعرف بالغمور حتى تجف بفعل الرياح وأشعة الشمس، ولتسهيل جمع المحاصيل لاحقًا في كومة كبيرة تُعرف بالحِلّة. وأشار إلى أن أفضل فترة لجمع الغمور تكون في الصباح الباكر، حيث يساعد الندى على الحد من تقصف السنابل. ويُجمع الغمور باستعمال الكَتّة التي تحملها المرأة على رأسها لوضعها في الحِلّة، وفي نهاية العمل يتم نقل المحصول بواسطة الجِمال والبغال والحمير إلى البيدر.

ركزت دراسة هواري (٢٠١٦) على عملية تخزين الحبوب في منطقة شمال غرب أفريقيا خلال العصر الوسيط، حيث وثقت ثلاثة طرق: أ. التخزين في حفر تُحفر في باطن الأرض بأحجام مختلفة ولها فتحة علوية، وتُعرف بالمطامير. وقد كانت المطامير شائعة الاستخدام لإمكانية تخزين كميات كبيرة نسبيًا فيها، ولصعوبة اكتشافها من قبل اللصوص بسبب إغلاق فتحتها العلوية. ب. التخزين في بيوت تُبنى خصيصاً لهذا الغرض وتسمى بيوت الأهراء، وينتشر هذا النوع في المغرب الأقصى أكثر من دول شمال أفريقيا الأخرى. ج. التخزين في أواني مختلفة الحجم مصنوعة من مواد أولية متنوعة، بحيث يسهل نقلها وتغيير مكانها باستمرار إذا تطلب الأمر.

ركزت دراسة مرار والبيطاوي (٢٠٢٢) على القطاع الزراعي الفلسطيني بعد جائحة كورونا، وهدفت إلى معرفة مدى مساهمة هذه الجائحة في تعزيز استراتيجية العودة إلى الأعمال الزراعية لتعزيز الأمن الغذائي، ورسم سياسة واضحة على المستوى الوطني للتصدي لأي مخاطر مستقبلية محتملة قد تهدد القطاع الزراعي. وخَلُصت الدراسة إلى أن القطاع الزراعي الفلسطيني تأثر بدرجة كبيرة بجائحة كورونا، مما أدى الى مضاعفة التحديات التي كان يعاني منها هذا القطاع أصلاً، وكشفت الدراسة عن مدى هشاشة بُنيته في مواجهة الأزمات التي تنشأ بفعل الطبيعة، ولجوء نسبة كبيرة من المزارعين إلى تغيير أنواع محاصيلهم التقليدية نتيجة التغير الذي طرأ على مستوى الطلب في الأسواق.

وتناولت دراسة السعايدة (٢٠٢٢) إنتاج واستهلاك القمح والشعير في المملكة الأردنية الهاشمية وعلاقتهما بالنمو السكاني في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٨م و٢٠١٥م، وهدفت إلى التعرف على اتجاهات التغير في

المساحات المزروعة بمحصولي القمح والشعير على مستوى الأردن في ضوء الزيادة السكانية. وتوصلت الدراسة إلى تراجع مساحات الأراضي المزروعة بالقمح والشعير، رغم الزيادة الملحوظة في عدد السكان، كما لوحظ زيادة في استهلاك هذين المحصولين بالتزامن مع الزيادة السكانية وزيادة الثروة الحيوانية. ولتحقيق توازن بين استهلاك المحصولين والزيادة السكانية، أوصت الدراسة بضرورة ضبط الزحف العمراني نحو الأراضي الزراعية والحد من هجرة الأيدي العاملة من الأرياف إلى المدن، وقد حثت على تكثيف استعمال الأساليب والأدوات التكنولوجية في الأعمال الزراعية لرفع معدل الإنتاجية للدونم الواحد لتعويض التراجع في المساحات المزروعة.

٥. مراحل زراعة وحصاد وتخزين حبوب القمح والشعير

ذكر المستجيبون أن علاقة الفلاح بأرضه علاقة وجودية قائمة على الفخر والاعتزاز، فهي الثروة ومصدر المعيشة، وأن علاقته مع حبّة القمحِ والشعير تبدأ من لحظة خروجها من بيته إلى الحقل بهدف الزراعة، وتمتد حتى عودة نتاجها إلى البيت وتستمر لمدة تصل إلى تسعة أشهر. وأفادوا بأن زراعة هذين المحصولين تمر بمراحل عدة ، ابتداءً من البِذارِ حتى التخزين، وأن كل مرحلة لا تقل أهمية عن الأخرى، فهي عملية تتابعية تتطلب جُهدًا وعنايةً ومثابرةً ومهارةً.

وترتبط زراعة القمح والشعير بنسبة هطول الأمطار الشتوية، ويُعرف هذا بالنمط الزراعي البعلي، فإذا ارتوت الأرض عُرفت الزراعة بالوسم البدري. وفي صبيحة يوم البذار، يقوم المزارع بتقسيم قطعة الأرض متوسطة المساحة بواسطة أثلام منفردة إلى لِجان، أما إذا كانت كبيرة المساحة فيُقسِّمها على معناتين أو أكثر، ويقوم بحراثة المعناة الأولى بعد البذار، لينتقل إلى الثانية والثالثة، وهكذا. وفي العادة، كان الفلاح يضع البذار في طَرَفِه أو في مِخلاة، أو في وعاء بلاستيكي أو حديدي، ويبدأ بالبِذار قائلًا: "رمينا الحب وتوكلنا على الرب، الله يطعمنا ويطعم الناس منه". وبغض النظر عن نوع الدواب المستعملة في الحراثة، سواء أكانت الأبقار أم الحمير أم البغال أم الخيول، فإنه يُشترط أن تكون الأرض مُوْفِّرَة، ويقوم الفلاح بسنّ الأثلام (الأثلام) بمهارة وحرص. وهذا الحرص لا يأتي إلا من الفلاح نفسه أو من أهل بيته؛ ولهذا قيل: "إذا ما بِكون ثورك ابن بَقرتك، وحرّاثك ابن مَرَتَك تُحرَم عليك الحِراثة".

وبعد انتهاء موسم البذار، الذي قد يستمر لأكثر من شهرين، يبدأ الفلاح بزيارة حقوله بشكل شبه منتظم للقيام بخدمات زراعية أساسية تضمن نمو المزروعات بشكل صحيح لتحقيق إنتاجية عالية، مثل: التسميد، والتَعشيب، ومعالجة الآفات، وحمايتها من الحيوانات. وقد عُرفت كل مرحلة من مراحل نمو محصولي القمح والشعير باسم خاص، منها: عند بداية نمو الحبوب يُقال "الزرع طِلع"، وعند ظهور أوراق صغيرة يُقال "الزرع مِفْرِع"، وعندما يرتفع الساق ويصبح سميكًا يُقال" الزرع مُقَصِّب أو قَصَّب الزرع"، وعندما يبدأ السنبل بالظهور وهو داخل الورقة يُقال "زَنْبَط الزرع"، وعند تحرر السُنبلة من الورقة يُقال "الزرع مِفْلِت"، وبعدها بأسبوعين يُقال "الزرع مِسْبِل أو مُسَبِل"، وعندما تظهر صفوف الحبوب في السنبلة يُقال "مِسْرِب"، وعند بداية امتلاء حبوب السنبلة وهي طرية يُقال "الحب بِلَبِّن"، وعند نضوج السنبل مع بقاء الحبوب قليلة الصلابة يُقال" السَبَل مِفْرِك"، وعند نضوج حبوب السَبَل وتكون جافة يُقال "الزرع مِصّفَر"، بمعنى أنه أصبح قابل للحصاد.

وقد استعمال الفلاح مفرداتٍ دالّة على الحالة الفيزيائية لنبات الحقل؛ فإذا كان نبات القمحِ أو الشعير –وهو في حالة النمو – لم يُفلت سَبَلًا، أو كان سَبَله قصيرًا وضعيفاً يُقال""الزرع مَلْفوح". وإذا كان قصيرًا لا يتعدى الشبرين ارتفاعًا وهو في حالة النضوج، يُقال: "الزرع مْقَرّح أو مْكَزْعِر". وإذا كان السبَل صغيرًا وضعيفًا في مرحلة النضوج، يُقال: "الزرع مْفوفِش". وإذا تعرّضت السنابل لموجة برد لأيام عدة خلال مرحلة نموها، يُقال: "صَقعة السَّبَل". وإذا نمت سيقان النبات بارتفاع عالٍ وبمِرودٍ طويل، يُقال: "الزرع هايج"، وعندما تُحرّك الرياح السنابل، يُقال: "الزرع بِمْوْج"، وعندما ينحني الزرع بعضه على بعض، يُقال: "الزرع راقد". وإذا أصبحت السنابل بنية اللون قبل النضوج الطبيعي، يُقال: "الزرع إصابته حُمْرَه". وعندما يَقُصّ الفلاح الزرع الراقد، يُقال: "قَصْيله. وعند جفاف النبات (الساق والسبلة) في فترة الحصاد وانكساره دون أن يحافظ على قوامه، يُقال: "الزرع بُطْقُش أو بُقْصُف أو الزرع قاحِص".

وعندما يُمَشْمِش الزرع (أي يصفرّ بلون المِشمش) ويصبح قابلًا للحصاد، يقوم الشاقوق بتحديد وِجْهَة العمل اليومية. وتتم علمية الحصاد يدويًا مباشرة أو باستعمال الكالوش أو السِّحليّة أو المنجل. وعند امتلاء كفّ الحصّاد ببيوت الزرع، يربط

الشَّمال ويوضع في غِمر، ويستمر العمل على هذا النحو حتى ينتهي حصاد الحقل، لينتقل الحصادون الى حقلٍ آخر. وبعد فترة تتراوح بين عدة أيام إلى أسبوعين، يعود الحصادون الى حقولهم لإجراء عملية التَّغمْير، وذلك بجمع عدة غْمور في كَتّة تُربط بِرُمَّه، لتسهيل حملها وترتيبها في سَرابات تُشكِّل بمجموعها الحِلّة. ومباشرة بعد التغمير، تقوم اللقاطات بجمع السَّبَل المبعثر على سطح الأرض، بينما يبدأ الرعاة برعي المواشي في الحقل الذي تم تَغْميرَه، بشرط عدم اقتراب المواشي من الحِلَّة.

وقبل اعتماد الجرارات الآلية في عمليات الحراثة والنقل والدراس خلال القرن العشرين، اعتمد الفلاحون التقليديون على نقل الزرع المحصود من الحقول إلى النوادر باستعمال الشبكة، لتجميعه في أكوام مرتفعة تمهيدًا لعملية الدراس. وكانت عملية الدراس التقليدية تتمُّ بسحب لوحٍ مسطّح بوساطة البقر أو البغال أو الحمير فوق الطرحة، مع تقليبها وترديدها يدويًا باستعمال الدكران لساعات عدة او لايام متتالية، حتى يتحول الزرع إلى تِبن، وتنفصل الحبوب عن السنابل بشكل كامل. يلي ذلك جمع الطرحة في كومة بوساطة المرَدّد، ثم يقوم المذَرّي بفصل التبن عن الحبوب باستعمال المذراة، مع الاعتماد على حركة الرياح الطبيعية، ويستمر العمل حتى تصبح الطرحة صليبه. بعد ذلك، تُجرى عملية الجَربَلة باستعمال الفاروط والزابوط والسرودة لإزالة الشوائب، مثل الحجارة الصغيرة والكتل الطينية والفصول، مما ينتج حبوبًا نقية جاهزة للنقل في أكياس قماشية للتخزين في المنزل، ويتبع ذلك مباشرة التَتبين باستخدام الخيشة.

٦. زراعة القمح والشعير والدلالة اللغوية المرتبطة بها

٦-١. **العَفْير**: هو نظام زراعي يَعتمد على بذار الحبوب قبل الهطول المطري بكميات كافية، حتى منتصف شهر تشرين الأول/أكتوبر، ويُطبَّق على محاصيل الحبوب الأساسية مثل القمحِ والشعير. وقد أفاد السيد عطية العبد جبر ناصر (٦٩ سنة)، والسيد جلال حسين أبو حسنة (٨٠ سنة)، أن الاسم مشتق من الفعل "عَفَرَ"، الذي يشير إلى الزراعة في ظروف تنطوي على قدر من التحدّي، اذ تُراود المزارع مخاوف حول نجاح المحصول نتيجة محدودية الرطوبة وخصائص التربة غير المثالية في هذا الوقت من الموسم. وأضافت السيدة حلوة أحمد معروف (٩٥ سنة) أن زراعة العفير تنطوي على مجموعة

من المخاطر، أبرزها عدم انتظام هطول الأمطار، ونمو الأعشاب الضارة في الحقول، وفشل إنبات بعض البذور. وللتعامل مع هذه التحديات، يبدأ المزارع بعملية الحراثة الأولى، المعروفة محليًا باسم "الشْكاك"، بهدف إزالة أكبر قدر ممكن من الأعشاب الضارة، ودمج التربة الرطبة في الطبقات السفلية مع التربة الجافة في الأعلى. ويُعد هذا المزج الحيوي للتربة خطوة أساسية لتحسين تهويتها، وتعزيز قدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة، وتهيئة بيئة مكانية ملائمة لإنبات الحبوب ونموها.

بعد الانتهاء من الشْكاك، يُباشر المزارع عملية البِذارِ، تليها الحراثة الثانية، المعروفة بين المزارعين باسم "التَثنِية". وتتميز هذه المرحلة بتغيير اتجاه الأثلام عن اتجاهها في الشْكاك، وذلك للقضاء على ما تبقى من الأعشاب الضارة ومعالجة المناطق البور التي لم تُحرث بشكل كامل في العملية الأولى. ويُسهم هذا التتابع في عمليات الحراثة في تحسين توزيع البذور داخل التربة، وضمان اختلاط أفضل بين طبقاتها، وتعزيز فرص نمو المحاصيل في ظروف زراعية صعبة، مما يعكس الخبرة التقليدية المتراكمة لدى المزارعين في إدارة المخاطر البيئية والمناخية للموسم البعلي المتأخر.

٦-٢. **الوسم البَذْري:** يُعرف شعبيًا أيضًا بالزراعة البدرية، وهو أحد أبرز الممارسات الزراعية التقليدية في بلاد الشام عمومًا، وفي فلسطين على وجه الخصوص. ويرتبط هذا الوسم ببداية الموسم الزراعي الشتوي بعد هطول مطري كافٍ، إذ يُباشَر به عقب الهطولات المطرية الأولى التي تؤدي إلى ارتواء الطبقة السطحية من التربة بدرجة كافية تسمح بعمليات البذار والحراثة. ويمثل الوسم البدري نقطة الانطلاق الفِعلية لموسم الزراعة البعلية، أي الزراعة المعتمدة كليًا على مياه الأمطار دون تدخل الري الاصطناعي، وهو ما يعكس تكيف النظام الزراعي المحلي مع الخصائص المناخية المتوسطية السائدة في المنطقة. ومن الناحية الإجرائية، تُحرث الأرض في هذا الوسم حراثة واحدة متزامنة مع عملية البذار، وذلك بهدف تقليب التربة وتهويتها ودمج البذور ضمن العمق الملائم لنموها. وفي بعض الحالات، وخصوصاً في الأراضي التي جرى حرثها في أواخر فصل الصيف، وهي العملية المعروفة محلياً باسم "الكراب"، يتم تسوية سطح التربة وبذرها وحرثها بسهولة. ويؤدي "الكراب" دورًا تمهيديًا

مهمًا، إذ يسهم في تفكيك التربة مبكراً والحد من نمو الأعشاب الضارة، مما يهيئ بيئة أفضل لاستقبال أمطار الخريف والشتاء.

وبحسب إفادة السيد مصطفى ذياب معروف (٥٨ عاماً)، فإن توقيت الزراعة البدرية يتحدد بمدى تشرب التربة لمياه الأمطار، بحيث تصبح رطوبتها كافية لتسهيل عملية شق الثلم من دون أن تكون مشبعة بشكل يعيق العمل أو يؤدي إلى تكتلها. ويعتمد المزارع في تقدير جاهزية الأرض على اختبار عملي مباشر؛ إذ يلاحظ طبيعة التربة عند شق أول ثلم بالمحراث، فإذا بدت مفككة وناعمة في آنٍ واحد، وبنسبة رطوبة معتدلة، يُقال في التعبير المحلي: "الأرض موفّرة"، أي أنها أصبحت صالحة للزراعة من حيث البنية والرطوبة. وعليه، لا يقتصر الوسم البدري على كونه إجراءً زمنيًا مرتبطًا ببداية الشتاء، بل يُمثّل منظومة معرفة زراعية تقليدية تقوم على الملاحظة الحسيّة الدقيقة للتربة والطقس، وتُجسّد خبرة تراكمية في إدارة الموارد الطبيعية على وفق إيقاع المناخ المحلي، بما يضمن أفضل استثمار ممكن للأمطار الموسمية وتحقيق استقرار نسبي في الإنتاج الزراعي البعلي.

ذكر السيد جمال رضوان شحادة (٧٠ سنة)، والسيد إبراهيم عبد الفتاح سمارة (٦٦ سنة)، والسيد عطية العبد جبر ناصر، أن الزراعة الحَبيّة كانت تُمارسمن وفق أسلوب تقليدي مُنظَّم يعكس خبرة المزارعين المتراكمة في إدارة الأرض واستغلالها على نحو فعّال. ففي صباح يوم البِذارِ والحراثة، يبدأ المزارع بتقسيم قطعة الأرض الواسعة إلى أجزاء طولية متوازية بوساطة أثلام منفردة، بحيث تُشكِّل كل قطعة ما يُعرف محليًا بـ "اللِّجنان" (ومفردها لِجنَة)، ويتراوح عرضها عادةً بين ٢.٥ و٣ أمتار. ويهدف هذا التقسيم إلى تنظيم عملية البذار وضمان توزيع الحبوب بصورة متوازنة داخل الحقل. بعد ذلك، يتقدّم المزارع في منتصف اللِّجنة بخطوات هادئة وثابتة، حاملًا البذور في كفّه، ثم يقوم بنثرها بحركات إيقاعية مدروسة إلى جانبي مساره، بحيث تلامس أصابعه الحبوب بخفّة أثناء نثرها، الأمر الذي يساعد على تحقيق قدرٍ من التوازن في كثافة البذار وانتشاره على سطح التربة.

وأضاف السيد جمال رضوان شحادة، والسيد محمد علي الشيخ أحمد (٧٠ سنة)، والسيدة آمنة محمد الحلو منصور (٧٠ سنة) أنه في حال نفاد كمية البذار التي يحملها المزارع أثناء

سيره في اللِّجنة، فإنه يضع على الأرض كومة صغيرة من الحجارة تُعرف محليًا باسم "قُنطَرة"، لتكون علامة دالّة على الموضع الذي انتهى عنده، وذلك حتى يتمكن من استئناف عملية البذار من النقطة نفسها من دون تكرار أو إغفال لأي جزء من الأرض. كما أشاروا إلى أن المزارع لم يكن يبذر كامل الحقل دفعة واحدة فحسب ، بل كان يكتفي ببذار لِجنَه واحدة أو لجنتين في كل مرة، وهو أسلوب يعكس قدرًا من الحيطة والحذر في إدارة العمل الزراعي. ويعود ذلك إلى جُملة من الاعتبارات العملية، من أبرزها الخشية من تعرّض الحبوب المنثورة للالتقاط من الطيور أو جرّها بوساطة النمل قبل حرث التربة، فضلًا عن مراعاة احتمال حدوث ظروف طارئة قد تحول دون إتمام العمل في اليوم نفسه. ومن خلال هذا التنظيم المرحلي للبذار، كان المزارع يضمن حماية البذور وتقليل الفاقد منها. وأفادوا بأن بذار وحراثة القمح والشعير يستمران حتى أواخر شهر كانون الأول/ ديسمبر، إذ يستعمل المزارعون عباراتٍ دالة على انتهاء الموسم، مثل: "على ميلاده ارمي العدس للولادة"، كإشارة زمنية للإقلاع عن زراعة القمح والشعير والانتقال إلى زراعة القيطاني، وعبارة: "عْيْاره طِلع الرُّنجُس والحنّون ... ظُبّ إبذارَك يا بَهلول".

وانفردت السيدة عيشة موسى معروف (٧٢ سنة) عن غيرها من أفراد عينة الدراسة بِذِكرها أن بعض المزارعين كانوا يبذرون القمح والشعير متأخرًا في شهر شباط، ويُعرف "بالسبعيني"، كإشارة إلى أن الفترة بين زراعته وتسبيله تبلغ نحو سبعين يومًا. وأشارت السيدة آمنة محمد الحلو منصور إلى "السَّبعيني" بمصطلح "ربطة اللوزية"، للدلالة على إمكانية زراعة القمح والشعير مع بداية تزهير شجر اللوز، أي في شهر شباط. وأضافت أن المحصول يكون قصيرًا، ولكن بسنابل كبيرة. وذكر معظم المستجيبون بأن أصناف القمح التي كانت تُزرع تاريخيًا في حقول قرية صفّا هي: بشاري، وحوراني، فاشّة، وسوري، ودبي، أما أصناف الشعير فكانت: فرقدي، والشقرا، وأبو حريبة.

٦-٣. **التَعشيب:** هو ممارسة زراعية تقليدية ذات أساس علمي، تُنفَّذ في الحقول المزروعة بالمحاصيل الشتوية، ولا سيما القمحِ والشعير، بهدف إزالة الأعشاب الضارة التي تنافس النباتات المزروعة على الموارد الحيوية، وفي مقدمتها الماء والعناصر الغذائية والضوء. ويؤدي هذا التنافس،

إذا لم يُضبط في مراحله المبكرة، إلى انخفاض ملحوظ في معدلات النمو الخضري، وتراجع عدد السنابل وامتلاء الحبوب، ومن ثمّ تدنّي الإنتاجية الكليّة للمحصول، بالإضافة إلى إعاقة عملية الحصاد. وبحسب إفادة السيدة آمنة محمد الحلو منصور، والسيد مصلح حسين ناصر (٥٩ سنة)، فإن عملية التعشيب تُعدّ من العمليات الزراعية الدقيقة والبطيئة نسبياً، إذ تتطلب جهدًا يدويًا مكثفًا، وتُجرى عادةً بعد مرور ستة إلى عشرة أسابيع على الزراعة البدرية، وهي المدة التي تبدأ فيها الأعشاب الضارة بالإنبات بالتزامن مع انتظام الهطولات المطرية الشتوية.

وتتنوع أدوات وأساليب التعشيب تبعاً لطبيعة الأعشاب وكثافتها؛ فقد يُكتفى بقلع النبتة يدوياً من جذورها في حال كانت جذورها سطحية وضعيفة، أو يُستعمل سكين لقطع الساق أسفل منطقة النمو في الأنواع ذات الجذور القوية، أو تُستعمل فأس صغيرة (معول خفيف) لاقتلاع الجذور بعمق من دون الإضرار بالجذور الرئيسة للمحصول. وتُعدّ هذه الدقة في العمل شرطًا أساسيًا لتجنب إحداث خلل في الكثافة النباتية أو إتلاف الجذور الدقيقة للقمحِ والشعير، مما قد ينعكس سلبًا على النمو والإنتاج. ومن جانبه، أكّد السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة آمنة محمد الحلو منصور أن نجاح التعشيب يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتوقيته، إذ ينبغي أن يُنفّذ خلال مرحلة النمو الخضري المبكر، حين يكون النبات في طور التفريع (الإشطاء)، بما يضمن الحفاظ على كفاءة امتصاص العناصر الغذائية، وتعزيز تكوين المجموع الجذري، وتحسين نوعية الحبوب لاحقًا. وغالبًا ما يضطر المزارع إلى تكرار عملية التعشيب مرتين على الأقل خلال الموسم، تبعًا لكثافة الأعشاب الضارة وتوزيعها الزمني.

وفي قرية صفّا، كما أفاد المستجيبون، تتنوع الأعشاب الضارة التي تستلزم التعشيب، ومن أبرزها: اللفيتة، والمُرّار، والقُوص، والشُبرق، والخُرفيش، والحَسَك، والعاقول، والأقحوان، والخِلّة، والغبيرية، والقصّاب، والنتش، والعليق، والدُّريس، والسِّنيريّة. وإلى جانب هذه الأنواع الضارة، تظهر في الحقول أيضاً نباتات برية غير مؤذية نسبيًا مثل الجَلثون والسعيسعة، والتي تستوجب الإزالة لكيلا تزاحم المحصول. وعليه، لا يُعدّ التعشيب مجرد إجراء روتيني لإزالة نباتات غير مرغوبة، بل يمثل تدخلاً زراعيًا استراتيجيًا يهدف إلى إدارة التوازن البيئي داخل الحقل،

وتقليل الخسائر المحتملة في الغَلة، وتحقيق أفضل مردود إنتاجي في ظل نظام الزراعة البَعلية المعتمد على انتظام الأمطار وخصائص التربة المحلية.

٦-٤. **الرُقاد:** هو ظاهرة فسيولوجية تصيب المحاصيل الحقلية الشتوية، ولا سيما القمحِ والشعير، خلال المراحل المتقدمة من النمو الخضري وقبيل طور امتلاء السنابل. وتتمثل هذه الظاهرة في انحناء السيقان على بعضها البعض نتيجة اختلال التوازن بين الكتلة الخضرية الهوائية وقدرة الساق والجذر على التحمل والدعم الميكانيكي. وغالباً ما يرتبط الرُقاد بارتفاع مستويات الخصوبة، ولاسيما النيتروجين، إلى جانب غزارة الأمطار، مما يؤدي إلى نمو سريع ومفرط في الطول، فتتكوّن كتلة خضرية كبيرة تفوق قدرة الأنسجة الدعامية على إبقاء النبات منتصباً. كما تتفاقم هذه الظاهرة بفعل عوامل بيئية مساندة، مثل الرياح القوية والأمطار الغزيرة، إضافة إلى تشبّع التربة بالماء، مما يؤدي إلى انخفاض تماسكها حول الجذور، ويُضعف التهوية الطبيعية. ووفقًا لإفادة السيدة عيشة موسى معروف، والسيد محمد علي الشيخ أحمد فإن الأصناف طويلة السيقان تُعدّ أكثر عرضة للإصابة بهذه الظاهرة. كما ميّزا بين نوعين رئيسيين من الرقاد: الرقاد الجذري، حيث يحدث انقلاب أو اقتلاع جزئي للجذور الضحلة من التربة؛ والرقاد الساقي، الذي ينجم عن انحناء السيقان نتيجة ضعف الأنسجة الداعمة.

ولا تقتصر آثار الرقاد على الشكل الظاهري للنبات فحسب ، بل تمتد لتشمل تراجع كفاءة التمثيل الضوئي والتهوية، وقد تؤدي في حال استمراره إلى تعفّن السيقان والسنابل نتيجة ملامستها لبعضها وقربها من سطح التربة الرطبة. كما يترتب عليه انخفاض في الإنتاجية الكمية، وتراجع جودة الحبوب والتبن، وصعوبات ملحوظة في عمليات الحصاد اليدوي، فضلاً عن زيادة الفاقد أثناء الجمع والدراس.

وأشار السيد محمد علي الشيخ أحمد، وأحمد عبد الفتاح سمارة (٦٣ سنة)، إلى أن المزارعين كانوا يتعاملون مع الرقاد عبر تدخلات عملية مباشرة، من أبرزها قصّ الجزء العلوي من النباتات بارتفاع يتراوح ٢٠-٣٠ سم فوق سطح التربة باستعمال المنجل أو الكالوش، بهدف تخفيف الوزن عن السيقان المتبقية. ويسهم هذا الإجراء في إعادة توازن الكتلة النباتية، مما يسمح بانتصاب

السيقان تدريجيًا واستكمال دورة النمو، وإنتاج سنابل جديدة. أما الأجزاء المقصوصة، فكانت تُنقل إلى المنازل لاستخدامها علفًا للحيوانات، بما يعكس نهجاً اقتصادياً تكاملياً في استثمار الموارد الزراعية وتقليل الهدر. وعليه، يُعدّ الرقاد ظاهرة مركّبة تتداخل فيها العوامل الوراثية والبيئية والإدارية، ويجيد التعامل التقليدي معها جانبًا من المعرفة الزراعية المتراكمة لدى المزارعين الذين طوروا حلولاً عملية للتخفيف من آثارها ضمن نظام الزراعة البعلية المعتمد على تقلبات المناخ وخصائص التربة المحليّة.

٦-٥.**الزُغُد**: يُعدّ الزُغُد أحد المنتجات الغذائية التقليدية المتجذّرة في الثقافة الزراعية الفلسطينية، ويُحضَّر من سنابل القمح الأخضر في مرحلة النضج اللبني، أي قبل اكتمال الجفاف الطبيعي للحبوب. وتمثل هذه الممارسة شكلاً من أشكال الاستفادة المبكرة من المحصول، حيث يُستثمر جزء من الإنتاج قبل وصوله إلى طور الحصاد النهائي، بما يوفّر مصدرًا غذائيًا موسميًا ذا قيمة عالية.

وبحسب إفادة السيدة ابتسام موسى معروف (٧٠ سنة)، والسيد محمود حسين ناصر (٥٢ سنة)، والسيد ضياء عزيز منصور (٣٧ سنة)، والسيد إبراهيم عبد الفتاح سمارة، فإن عملية إعداد الزُغُد تتم بطريقة تقليدية بسيطة وفعّالة؛ إذ تُشعل كمية مناسبة من نبات النتش (وهو من الشجيرات الشوكية سريعة الاشتعال) أو أغصان النباتات الجافة، ثم توضع السنابل المختارة، وغالبًا ما تكون ممتلئة الحبوب ومرفقة بجزء علوي من الساق بطول يقارب ٢٠ سم، فوق اللهب المباشر لمدة قصيرة لا تتجاوز خمس دقائق. وخلال هذه المدة يتغير لون السنابل إلى الرمادي الداكن، ويُسمع صوت طقطقة خفيفة ناتج عن تعرض الأغلفة الخارجية للحرارة وتبخر جزء من رطوبتها. وبعد انطفاء اللهب، تُجمع السنابل وتُفرك براحتَي اليدين لفصل الحبوب الطرية المحمصة عن القشور، وتنظيفها منه بالتنسيف فتكون جاهزة للاستهلاك الفوري كغذاء طازج ذي نكهة مدخنة مميزة. كما يمكن تجفيف هذه الحبوب في الظل لايام عدة ، ثم يتم جرشها يدوياً لإنتاج ما يُعرف بالفريكة، التي تُخزَّن أو تُطهى لاحقاً بطرق متعددة. وإلى جانب قيمته الغذائية، يعكس الزُغد معرفة تقليدية متراكمة في إدارة المحصول ضمن نظام الزراعة البعلية، إذ يُعدّ استراتيجية تكيفية تُمكّن الأسر الريفية من تنويع مصادر غذائها. وعليه، لا يمثل الزُغد مجرد

غذاء موسمي عابر فحسب ، بل يجسد نموذجًا للابتكار الغذائي التقليدي القائم على الاستفادة المرحلية من المحصول، ويعكس تفاعلًا متوازنًا بين الخبرة الفلاحيّة والخصائص البيئيّة في السياق الزراعي الفلسطيني.

٦-٦.**الحَصْيدَة:** هي إجراء زراعي ميداني منظم لقلع أو قطع وجمع النباتات الحَبيّة عند نضج الحبوب في سنابلها، إذ تكون نسبة الرطوبة منخفضة بما يضمن التخزين الآمن وتجنب التعفُن. ويَعرف المزارع موعد الحصيدة (الحصاد) عندما تظهر علامات النضج على محصوله، مثل: الاصفرار، وانحناء السنابل، وسهولة تَكسُر النبات، وذلك في شهري أيار وحزيران والنصف الأول من شهر تموز. وتعد الحصيدة التقليدية عملًا جماعيًا ضمن إطار المسؤولية الأسرية، إذ يشارك فيها الغلمان والشباب وكبار السن من كلا الجنسين. وذكر السيد مصطفى ذياب ناصر بأنه جرت العادة من زمن الأجداد والآباء أن تمارس ظاهرة "العونة" في الحصيدة اذ يجتمع الأقارب والأصدقاء والجيران ممن انتهوا من حصادهم للعمل لمدة يوم واحد أو أكثر مع أحد المزارعين دون مقابل مالي مباشر، مما يساهم في إنجاز المهام الزراعية الكبيرة في فترة زمنية قصيرة نسبيًا.

وذكرت السيدة صفية العبد جبر ناصر (٨٠ سنة)، والسيدة آمنة محمد الحلو منصور، والسيد ضياء عزيز منصور أن أفضل ساعات الحصيدة هي في الصباح الباكر، عندما يُغطي الندى نبات الحقول، مما يقلل من تقصف السنابل. وغالبًا ما يتوقف الحصّاد عند ارتفاع درجات الحرارة، نظرًا لتعرض الحصادين لأشعة الشمس المباشرة، لأن الحرارة المرتفعة تؤدي إلى زيادة تَكسُر النبات وتقصُف السنابل. ووفقًا لرواية السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة عيشة موسى معروف تُجرَى عملية الحصيدة اليدويّة لمحاصيل القمح والشعير بطريقتين رئيسيتين، وذلك حسب كثافة النباتات: أ. التقاط النباتات الحَبية يدويًا باستعمال راحة اليد مع ضمّ الأصابع حول "بيوت" عدة (مجموعات نباتيّة) في حال كانت النباتات متباعدة ومتفرّقة (دلّيلة). ب. استعمال أدوات مثل الكالوش، والمنجل، والسِّحليّة في حال تراص النباتات.

ويُفصّل السيد جمال شحادة تقنية الحصاد بأنّ الأداة تُمسك باليد اليمنى غالبًا، بينما تُوضَع اليد اليسرى حول الجزء السفلي لسيقان عدّة نباتات، مع

وضع نصل الأداة على سطح الأرض وسحبها بزاوية ميل تقارب ٤٥ درجة، مع تكرار العملية أثناء الوقوف على القدمين وثَنْي الظهر إلى الأمام حتى تمتلئ القبضة، ثم يُربط "الشْمال" والحصّاد منتصب القامة بِلَف عدة سيقان من نفس الحزمة التي باليد عند قاعدته، ليتم تَكِ قاعدة الشْمال بوساطة أداة الحصاد أو بعصا صغيرة للتخلص من التراب العالق بالجذور، وبعدها يوضع في غِمْر. وأضاف أن كمية التراب العالق بالنباتات عند الحصيدة تعتمد على عاملين، الأول: إذا كانت سيقان المحصول غَضة فإنها لا تُكسر بسهولة، وعند سحبها أو محاولة قطعها بأداة الحصاد فإنها تُخلع من جذورها التي تخرج من الأرض ملتصق بها كُتل ترابية متباينة الحجم والشكل. أما العامل الثاني: فيعتمد على تماسك التربة، فإذا كانت هَشة تخرج الجذور ملتصق بها كتل ترابية، وإذا كانت متماسكة فيسهل قطع السيقان.

وأوضح السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة ابتسام موسى معروف أن المزارع يمتلك قدرة تقديرية مبكرة على استشراف حجم المحصول قبل الشروع في الحصاد، اعتماداً على ملاحظات حقلية مباشرة تستند إلى الخبرة التراكمية. وتتمثل الخطوة الأولى في تقدير متوسط عدد السنابل الناتجة عن البِذرَة الواحدة، وهو مؤشر مهم على الكثافة الإنتاجية في وحدة المساحة. ثم يُجري المزارع اختباراً عملياً بأخذ سنبلة وفركها بين راحتي يديه لاستخراج الحبوب وعدّها، مع مراعاة درجة امتلائها؛ إذ يميّز بين الحبوب الممتلئة وتلك الضعيفة، لما لذلك من أثر مباشر في الوزن النوعي والغلة النهائية. وتعكس هذه الطريقة ما يمكن تسميته بالتقييم الحقلي السريع للإنتاجية، حيث يجمع المزارع بين ثلاثة مؤشرات رئيسة: عدد السنابل في النبات، وعدد الحبوب في السنبلة، ومستوى امتلاء الحبوب. ومن خلال الربط الذهني بين هذه المعطيات وكثافة النباتات في الحقل، يستطيع تكوين تقدير تقريبي لكمية المحصول الكليّة. وعلى الرغم من بساطة هذه الآلية، فإنها تستند إلى أسس علمية مرتبطة بمكوّنات الغلة في محاصيل الحبوب، إذ تتحدد الإنتاجية عادةً بعدد النباتات في وحدة المساحة، وعدد السنابل لكل نبتة، وعدد الحبوب في السنبلة، ومتوسط وزن الحبة.

٦-٧. **الوِجْهَة**: تُعرَّف في السياق الزراعي التقليدي بأنها وحدة العمل اليومية التقديرية في موسم الحصاد،

وتمثل المساحة التي يُكلَّف الحصّاد بإنجازها خلال يوم عمل واحد. وتتحدد أبعاد الوجهة تبعًا لجملة من العوامل، أبرزها عدد الحصّادين المشاركين، وكثافة نمو المحصول، فضلا عن الظروف المناخية التي تتحكم بعدد ساعات العمل الفعلية، ولا سيما شدة الحرارة واتجاه الرياح. وجرت العادة أن يسبق الشاقوق، وهو الحصّاد المتمرس أو من يتولى تنظيم العمل، بقية فريق الحصاد إلى الحقل، فيباشر بفتح خط البداية في أول الحقل عبر حصاد شريط من النباتات بعرض يقارب مترًا واحدًا في المتوسط، وبطول يتناسب مع العدد الإجمالي للحصّادين وقدراتهم البدنية وخبراتهم ومهاراتهم العملية. ويُعدّ هذا الشريط بمثابة خط تنظيم يحدد اتجاه العمل ويمنع التداخل بين الحصّادين.

وعند وصول بقية الحصّادين، يُوزَّعون على امتداد هذا الخط، بحيث يكون عرض الوجهة المخصصة لكل فرد عادةً بين متر ونصف إلى مترين، مع مراعاة تفاوت الكفاءة وسرعة الإنجاز. وفي كثير من الحالات، يتسم العمل بطابع تنافسي طوعي يعزز الحافزية والإنتاجية؛ إذ يسعى كل حصّاد إلى إنهاء وجهته قبل غيره، ضمن إطار من التعاون الضمني والتنظيم الجماعي، ويُظهر هذا الأسلوب مزيجاً من الإدارة الذاتية والانضباط الجماعي الذي يميز نظم العمل الزراعي التقليدي. ولا تخلو هذه التنافسية من الدعابة؛ فإذا أتم أحد الحصادين وِجهَته وتأخر من هو بمحاذاته، يقف مقابله ويقول: "بدي أقطع شاربه"، ويبدأ بالحصاد حتى يلتقيا.

وأشار السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة عيشة موسى معروف إلى أن اختيار اتجاه الوجهة يخضع لاعتبارات عملية؛ ففي الغالب يُفضَّل أن يكون اتجاه الحصاد بعكس مسار قرص الشمس، وذلك لتقليل تعرض الوجه واليدين لأشعة الشمس المباشرة. غير أن هذا الاعتبار قد يُعدَّل في بعض الحالات، لاسيما إذا كانت سيقان النباتات مائلة بعكس اتجاه الشمس، مما يسهل حصدها من الاتجاه المعاكس، أو إذا كان انحدار الأرض باتجاه الشمال أو الجنوب يفرض مساراً أكثر أماناً وكفاءة للحركة. وعليه، لا تُعدّ الوجهة مجرد تقسيم عشوائي لمساحة الحقل، بل تمثل تنظيميًا دقيقًا يراعي التوازن بين كفاءة العمل، والاعتبارات المناخية، والطبيعة الفيزيائية للنباتات والتضاريس، بما يعكس خبرة عملية متراكمة في إدارة العمل الزراعي ضمن بيئة الحصاد التقليدية.

٦-٨.**الشْـمال:** يُعـدّ مـن المصـطلحات الزراعيـة التقليديـة المتداولـة فـي السـياق الريفـي الفلسـطيني، ويشـير إلـى حزمـة منظّمـة مـن سـيقان المحاصـيل الحَبيّـة الطويلـة المتوجـة بسـنابلها، ولا سـيما القمـحِ والشـعير. ويتكـوّن الشْـمال عـادةً خـلال مرحلـة الحصـاد اليـدوي، حيـث تُجمـع السـيقان بعـد قطعهـا فـي حزمـة متماسكة تمثل وحدة أولية من وحدات المحصـول، تُسـهِّل عمليـات التجفيـف تحـت أشـعة الشـمس، والنقـل والتجميـع اللاحقـة فـي النوادر (البيـدر)، ويكـون قطرهـا ضـعف حجـم قبضـة يـد الحصّاد.

وتتميّـز عمليـة تشـكيل الشْـمال بطابعهـا التقنـي البسـيط والـدقيق فـي آنٍ واحـد؛ إذ تختـار مجموعـة صـغيرة مـن سـيقان الحزمـة نفسـها بطريقـة عشـوائية- والتـي تعـرف محليًـا بـ "الخُلبَـة أو الخُصـلَة" أو "البَتّـة" - بمـا تحملـه مـن سـنابل، لتُلـفّ حـول قاعـدة الحزمـة وتُعقـد بإحكـام لتثبيتهـا، مـن دون الحاجـة إلـى أدوات أو مـواد خارجيـة. ويـؤدي هـذا الـربط وظيفـة ميكانيكيـة مهمـة، تتمثـل فـي تعزيـز تماسك الحزمـة وتقليـل تعرضـها للتفكك بفعـل العوامـل البيئيـة، ولا سـيما الريـاح القويـة التـي قـد تـؤدي إلـى تنـاثر السنابل.

وذكـر معظـم المسـتجيبون أنـه إذا كـان الـزرع جافًـا ويتكسـر بسـهولة عنـد محاولـة ربـط الشْـمال فـإن المـزارع كـان يعمـد إلـى البحـث فـي الحقـل عـن نبـات طويـل أخضـر مثـل الصـفيرية لـربط الشـمال. كمـا يعكـس الشْـمال بُعـدًا معرفيًـاً متوارثًـا فـي الثقافـة الزراعيـة المحليـة، إذ يجسـد خبـرة الفلاحـين فـي إدارة المحصـول، ويُعـدّ مرحلـة انتقاليـة بـين عمليـة الحصـاد ومرحلـة الـدراس. وعليـه، لا يقتصـر مفهـوم الشْـمال علـى كونـه وحـدة تجميـع مـادي للمحصـول، بـل يمثـل أيضـاً ممارسـة تقليديـة متجـذِّرة فـي النظـام الزراعـي الفلسـطيني، تعكـس تكيـف الإنسـان مـع بيئتـه وتطـويره لآليـات بسـيطة وفعّالـة لحفـظ إنتاجـه الزراعي.

٦-٩.**التَقْشـيش:** هـو ممارسـة زراعيـة حِرَفيّـة تقليديـة نَسـويّة تُعنـى بجمـع الجـزء العلـوي مـن سـيقان نبـات القمـح السـليمة، تحديـدًا مـن أسـفل السـنبلة حتـى العقـدة العليـا فـي السـاق، والتـي تُعـرف محليًـا باسـم "المِـروَد". وتمثـل هـذه العمليـة مرحلـة لاحقـة للحصـاد، إذ تبـدأ أعمـال التَقْشـيش بعـد تَغميـر المحصـول وجمعـه فـي حِلّـة داخـل الحقـل، أو عقـب نقلـه إلـى النـوادر (البيـدر). وبيَّنـت السـيدة صـفية العبـد جبـر ناصـر أن هـذه العمليـة كانـت تـتم بطـابع جمـاعي؛ إذ تجتمـع النسـوة،

وذلك بعد استئذان صاحب الزرع، لاختيار الشمالات (جمع شْمال)، وتكويمها أمامهن بصورة مرتبة تسهّل العمل المتتابع. ثم يُباشرن بقصف السنابل من نقطة اتصالها بالساق، فتُجمع السنابل في كيس أو كومة مخصصة تعود للمزارع، حفاظاً على ملكية المحصول، في حين تُكسر الساق مباشرة فوق العقدة العليا. ويُراعى في الاختيار أن تكون السيقان مستقيمة وخالية من العيوب، لما لذلك من أثر في جودة المُنتج الحِرَفي النهائي. وبعد انتهاء العمل، تُجمع السيقان المختارة وتُربط في حزم صغيرة باستخدام منديل قماشي أو خيط سميك من منتصفها، تمهيداً لاستخدامها اللاحق.

ومن الناحية الوظيفية، لا يقتصر التقشيش على كونه إجراءً لإعادة توظيف جزء من المحصول فحسب ، بل يُمثل خطوة أساسية في سلسلة الصناعات المنزلية الريفية القائمة على القش. وذكرت السيدة سهام حسين ناصر (٥٧ سنة)، والسيدة سامية محمد طليب (٦٣ سنة)، أنه بعد الجمع، يُنقع القش في الماء لتليينه وزيادة مرونته، ثم قد تُضاف إليه أصباغ لإكسابه ألوانًا متعددة. ويُستعمل لاحقًا في صناعة أوانٍ وأدوات منزلية ذات وظائف عملية وجمالية، مثل القُبعة، والقَدَح، والمِطحنة، والصواني وأدوات التخزين المختلفة. ويعكس التقشيش أبعادًا اقتصادية واجتماعية وفنية مهمة في المجتمع الزراعي الفلسطيني؛ إذ يجسد نموذجاً للتكامل بين الإنتاج الزراعي والصناعات الريفية، ويُظهر قدرة المجتمع المحلي على تعظيم الاستفادة من مخرجات الحقل عبر إعادة تدوير القش وتحويله إلى منتجات نافعة. كما يبرز الدور المحوري للمرأة الريفية في حفظ هذا التراث ونقله للأجيال القادمة، بما يرسّخ منظومة إنتاجية متكاملة تتجاوز حدود الاستهلاك الغذائي إلى مجالات الحِرَف والاقتصاد المنزلي المستدام.

وذكر السيد محمود حسين ناصر أنه في مرحلة التقشيش، أو ما قبل الدراس، يقوم المزارع باختيار كمية من الشمالات الطويلة والسليمة، ويزيل عنها السنابل وهي مربوطة، يلفّها بكيس من الخيش أو يربطها بحبل من "المصيص" في موضعين على الأقل لمنع تقصفها، ويخزنها إلى ما بعد انتهاء موسم الحصاد والدراس ليصنع منها "رحلًا" لدابّته. وفي حالة عدم إتقان المزارع لنسج الرحل، كان يرسل القش إلى قرية بلعين أو إلى رام الله، اذ يوجد مختصون بهذه الحرفة.

٦-١٠.**الكـــالوش:** هــو أداة حصــاد تقليديــة شــائعة فــي البيئــات الزراعيــة الفلســطينية، يتميــز بشــكله المقــوّس علــى هيئــة الهــلال، ويُصــنع عــادةً مــن الحديد، مــع نصلٍ حاد يمتد علــى طــول تقوســه الــداخلي. وتتفــاوت أحجــام الكــالوش تبعًــا لطبيعــة المحصــول وكثافتــه، وكــذلك حســب مســتعملية ، ســواء كــان طفــلًا أو بالغًــا. وينتهــي بمقــبض قــد يكــون مــن الخشــب لتــوفير قبضــة مريحــة وخفيفــة الــوزن، أو مــن الحديــد لزيــادة المتانــة وطــول العمــر الافتراضــي. ويعتمــد تصــميمه المقــوّس علــى مبــدأ القطــع بالســحب، إذ يُمكّــن الحصّــاد مــن جمــع عــدد مــن ســيقان النباتــات الحَبيــة فــي قبضــة واحــدة وقطعهــا بحركــة انســيابية تقلــل مــن الجهد المبذول.

وأشــار الســيد جمــال رضــوان شــحادة إلــى أن الكــالوش يختلــف عــن المنجــل مــن حيــث درجــة التقــوّس وطبيعــة النصــل؛ فالمنجــل- علــى الــرغم مــن كونــه مصــنوعًا أيضًــا مــن الحديــد- أقــل تقوسًــا، وغالبًــا مــا يكــون مســننًا، ممــا يجعلــه أكثــر ملاءمــة لقطــع محاصــيل معيّنــة مثــل الــذرة البيضــاء التــي تتطلــب احتكاكًــا أكبــر عنــد القطــع. أمــا السِّــحْلّية، فهــي أداة حصــاد أخــرى تتســم بجــودة تصــنيع أعلــى؛ إذ تُصــنع مــن الفــولاذ، ولهــا نصــل داخلــي حــاد غيــر مســنن، ممــا يمنحهــا قــدرة أكبــر علــى القطــع الــدقيق والســريع. ولهــذا الســبب كانــت تُســتخدم غالبًــا مــن قبــل الحصّــادين المحتــرفين، كمــا كــان ســعرها أعلــى مقارنــةً بالكــالوش والمنجــل، نظــرًا لجــودة مادتهــا وطــول عمرهــا وكفاءتهــا فــي الأداء. ومــن الناحيــة الوظيفيــة، يعكــس تنــوع هــذه الأدوات تكيفًــا عمليًــا مــع اخــتلاف أنــواع المحاصــيل وخصائصــها الفيزيائيــة، مثــل ســماكة الســيقان ودرجــة رطوبتهــا وكثافــة نموهــا. كمــا يــرتبط اختيــار الأداة المناســبة بخبــرة الحصّــاد ومهارتــه، وبالســرعة المطلوبــة لإنجــاز العمــل، وبــالظروف المناخيــة الســائدة أثنــاء الحصاد.

وأضــاف الســيد جــلال حســين أبــو حســنة أنــه فــي بعــض الحــالات كــان يُعلَّــق علــى نهايــة مقــبض الكــالوش قطــع معدنيــة صــغيرة تُعــرف بــ"الخراخِش"، تُصــدر صــوتًا مميــزًا أثنــاء الحصــاد. وقــد ارتــبط هــذا الصــوت بحضــور الحصّــاد فــي الحقــل، حتــى أصــبح الكــالوش جــزءًا مــن الــذاكرة الشــعبية، كمــا يتجلــى فــي القــول المــأثور: "قالوشــي يــا أبــو الخــراخِش، يــا اللــي فــي الــوعر طــافش"، وهــو تعبيــر شــعبي يعكــس البعــد الثقــافي والــوظيفي لــلأداة، ويُبــرز حضــورها فــي المخيــال الريفــي إلى جانب وظيفتها الإنتاجية.

٦-١١. **العَقْيـــر**: هـو حالـة وصـفيّة تتمثـل فـي بقـاء سـيقان النباتـات الحَبّيـة – كـالقمحِ والشـعير – أو تنـاثر سـنابلها منفـردة علـى سـطح أرض الحقـل أثنـاء الحصـاد. وتنـتج هـذه الحالـة عـادةً عـن تـداخل عوامـل بيئيـة وبشـرية؛ فمـن الناحيـة البيئيـة، قـد يـؤدي الجفـاف الشـديد وارتفـاع درجـات الحـرارة فـي مرحلـة النضـج التـام إلـى زيـادة هشاشـة السـاق وضـعف نقطـة اتصـال السـنبلة، ممـا يسـهّل انكسـارها أو انفصـالها عنـد الاحتكـاك. أمـا مـن الناحيـة العمليـة، فقـد تنشـأ هـذه الحالـة نتيجـة نقـص الخبـرة أو المهـارة الفنيـة لـدى الحصّـاد، سـواء أثنـاء جمـع السـيقان وربـط الشْـمال (حـزم السـنابل)، اذ قـد تنفصـل بعـض السـنابل أو تبقـى سـيقان غيـر مجمّعـة ومتناثرة في الحقل.

وأوضـح السـيد عطيـة العبـد جبـر أن هـذه الحالـة تحمـل آثـارًا إنتاجيـة مباشـرة، إذ تمثـل شـكلًا مـن أشـكال الفاقـد الحقلـي الـذي قـد يـؤثر فـي الكميـة النهائيـة للمحصـول إذا لـم يُعـالج فـي حينـه. لـذلك يحـرص الحصّـاد المحتـرف علـى تقليـل هـذا الفاقـد مـن خـلال اتبـاع تسلسـل عملـي مـنظم؛ فبعـد الانتهـاء مـن ربـط الشْـمال، يقـوم مباشـرة بجمـع السـنابل أو السـيقان المنفصـلة مـن علـى الأرض قبـل الانتقـال إلـى حصـد شْـمال جديـد. ومـع ذلـك، وعلـى الـرغم مـن اتخـاذ المـزارع مختلـف الإجـراءات للحـد مـن الفاقـد، فـإن جـزءًا منـه يبقـى غيـر ملحوظ.

٦-١٢. **اللَّقّاطـات**: مصـطلح يُطلَـق فـي البيئـة الزراعيـة الفلسـطينية علـى نسـوةٍ مـن مختلـف الفئـات العمريـة، يـرافقهن أحيانًـا أطفـال مـن الجنسـين، يقمـن بجمـع سـنابل القمـح أو الشـعير المتنـاثرة علـى سـطح الأرض فـي الحقـول الزراعيـة عقـب الانتهـاء مـن عمليـة التغييـر (جمـع المحصـول فـي الحِلَـل أو تهيئتـه للنقـل). وتـتم هـذه الممارسـة لحسـابهن الخـاص، بوصـفها وسـيلةً معيشـية مسـاندة تُمكِّـن الأسـر محـدودة المـوارد مـن تـأمين جـزء مـن احتياجاتهـا السـنوية مـن الحبـوب. وبحسـب إفـادة السـيدة ابتسـام موسـى معـروف، فـإن غالبيـة اللَّقّاطـات كـنّ مـن الأسـر الفقيـرة التـي لا تمتلـك أراضـي زراعيـة، أو تملـك مسـاحات محـدودة لا تكفـي لتغطيـة الاسـتهلاك السـنوي مـن القمـح أو الشعير.

وكانـت هـذه النسـوة علـى درايـة مسـبقة بمواعيـد التغميـر فـي الحقـول، فيحرصـن علـى التواجـد فـي الوقـت المناسـب، وأحيانًـا بعـد التنسـيق مـع صـاحب الأرض. وفـي بعـض الحـالات، كـنّ يشـاركن فـي أعمـال التغميـر والمسـاعدة فـي جمـع الحـزم أو ترتيبهـا، مقابـل السـماح لهـن بجمـع مـا

تبقى من السنابل المبعثرة في الحقل، وهو ما يعكس نمطًا من التكافل الاجتماعي غير الرسمي داخل المجتمع الريفي. وتُجمع السنابل الملتقطة بوسائل بسيطة متاحة، مثل: المخلاة (حقيبة قماشية تقليدية)، أو كيس صغير، أو في حِجر الثوب بعد طيّه إلى الأعلى وتثبيته بالشْداد (الحزام)، وهي طريقة عملية تتيح حمل كمية معقولة من الحبوب دون الحاجة إلى أدوات إضافية. وبعد العودة إلى المنزل، تُفرَك السنابل وتُفصل الحبوب عن القش، ثم تُخزَّن أو تُستخدم في الطحن والاستهلاك المنزلي.

٦-١٣. **الغِمر**: يُعرَّف بوصفه وحدة عددية في نظام الحصاد التقليدي في البيئة الشامية عمومًا والفلسطينية خصوصًا، ويشير إلى الكومة المؤقتة التي تتكوّن من حزم القمح أو الشعير (الشمالات) أثناء الحصاد، بصرف النظر عن اتساع المساحة المزروعة أو محدوديتها. ويؤدي الغِمر وظيفة مرحلية في سلسلة الحصاد؛ إذ يمثّل حلقة انتقالية بين قطع المحصول وربطه في شمالات من جهة، وتجميعه النهائي في الجِلَل أو نقله إلى البيدر من جهة أخرى. ولا يخضع عدد الشمالات في الغِمر الواحد لرقم ثابت، بل يتراوح عادةً بين أربع واثنتي عشرة شَمالًا، تبعًا لخصوبة التربة، وكثافة النمو، وطول السيقان. وأوضح السيد أحمد عبد الفتاح سمارة، والسيد مصلح حسين ناصر، أن ترتيب الشمالات في الغِمر الواحد يتم على وفق نمط متعاقب؛ فإذا وُضعت قاعدة الشمال الأول باتجاه الغرب مثلًا، تُوجَّه قاعدة الشْمال التالي نحو الشرق، وهكذا بالتناوب.

وتضمن هذه الطريقة توزع السنابل في اتجاهين متعاكسين، مما يحقق جُملة من الفوائد العملية، أولها تحسين عملية التجفيف تحت أشعة الشمس عبر تعريض أكبر قدر ممكن من السنابل للهواء والضوء، وثانيها تقليل مخاطر التلف أو الفاقد الناتج عن الرعي من الحيوانات، إذ إن تعرض إحدى الجهات للأكل لا يعني فقدان السنابل في الجهة المقابلة. كما يسهم هذا الترتيب في توزيع الوزن داخل الكومة بصورة متوازنة، مما يسهل لاحقًا عملية الحمل أو التَغْمير دون انهيار الشمالات أو انزلاقها. وأوضح السيد مصلح حسين ناصر أنه يجري في كثير من الأحيان، تقليب للغِمر إذا أصابه الطل أو الندى بشكل مستمر، تجنبًا لتعفن المحصول، وذلك بإعادة ترتيب الشمالات بحيث يُنقل ما في الأسفل إلى الأعلى.

٦-١٤.**التَّغْمير**: هي عملية جمع الغُمور (مفردها: غِمِر) ونقلها من وضعها المتفرق على هيئة أكوام في الحقل إلى كومة مركزية تُعرف بالحِلّة. وتمثل هذه العملية حلقة انتقالية بين الحصاد وتجميع المحصول، تمهيدًا لنقله إلى النوادر (البيدر) أو لإجراء عملية الدرس داخل الحقل. وتبدأ عملية التغمير بجمع عدة غمور بطريقة منظمة في كَتّة، وهي حزمة كبيرة نسبيًا تُسهّل عملية النقل. ويُختار موقع الحِلّة بعناية، إما في طرف الحقل أو في منتصفه، على وفق اعتبارات عملية؛ إذ يُراعى أن يكون موقعها بعيدًا نسبيًا عن مسارات رعاة الأغنام، وأن يوفّر مساحة كافية لتجميع الكَتّات وترتيبها بصورة تُسهّل عملية النقل اللاحقة أو الدرس الموضعي.

تقنيًا، تتم عملية التَغْمير باستعمال حبل مصنوع من المصيص أو الليف يُعرف باسم "الرُّمّة". يُفرد الحبل على الأرض بعد ثنيه بحيث يكون التباعد بين ثنيتيه نحو ٤٠ سم تقريبًا، ليشكّل قاعدة تحميل منظمة. بعد ذلك، يبدأ الرجال بجمع الغُمور باستعمال الكالوش أو المنجل في يد، بينما تُستعمل راحة اليد الأخرى لتثبيت الحزم (تعرف محليًا باسم العُبُط) ووضعها بعناية فوق الحبل. ويقف شخص بالغ عند أحد طرفي الحبل لترتيب الشمالات أو الغمور المنقولة إليه ترتيبًا عرضيًا على الحبل، بما يضمن توازن الكَتّة وتماسكها. وعندما يتراكم عدد كافٍ من الغُمور ويعلو ارتفاع الكَتّة، يقف شخص آخر في الجهة المقابلة، فيرفعان الحبل معًا ويتبادلان نهايتيه لشدّه بإحكام حول الكَتّة. ثم يُربط طرفا الحبل بعقدة تُعرف محليًا بـ"الزُّردة"، لضمان تماسك الكَتّة أثناء النقل. وبعد تثبيت الكَتّة، تُرفع غالبًا على رأس امرأة لنقلها إلى الحِلّة، في مشهد يعكس الطابع التعاوني للأسرة الريفية وتكامل الأدوار بين الرجال والنساء في إدارة العمل الزراعي.

وأشارت السيدة عيشة موسى معروف، والسيد مصلح حسين ناصر، إلى أن أفضل توقيت للتغمير يكون في ساعات الصباح الباكر، حين يكون الندى لا يزال عالقًا بالسنابل، مما يمنحها قدرًا من الليونة ويقلل من احتمالية تقصّفِها. كما يُعد وقت ما بعد العصر وقبل غروب الشمس مناسبًا أيضًا، إذ تنخفض درجات الحرارة وتقل هشاشة السيقان مقارنة بفترة الظهيرة. ويُظهر اختيار هذا التوقيت فهمًا عمليًا للعلاقة بين الرطوبة النسبية ومرونة الأنسجة

النباتيـة، بمـا يسـهم فـي تقليـل الفاقـد وتحسين كفاءة الجمع.

٦-١٥.**الحِلّـة:** تُعـرَّف الحِلّـة فـي سياق الزراعـة التقليديـة بأنهـا البنيـة التنظيميـة الناتجـة عـن تجميـع المحصـول فـي نقطـة محـددة داخـل الحقـل بعـد إتمـام عمليـة التغميـر. وتمثـل الحِلّـة المرحلـة التـي ينتقـل فيهـا المحصـول مـن حالـة التوزيـع الجزئـي (الغمـور) إلـى شـكل تجميعـي مـنظم، تمهيـدًا لنقلـه إلـى النـوادر (البيـدر) أو لإجـراء عمليـة الـدرس فـي موقعـه. ومـن الناحيـة الشـكلية، تتخـذ الحِلّـة غالبًـا هيئـة مسـتطيلة أو مربعـة، ويخضـع طولهـا وعرضـها لكميـة المحصـول وكثافتـه نمـوه، فـي حـين يبلـغ ارتفاعهـا فـي المتوسـط مـا يقـارب قامـة الإنسـان، ويُراعـى فـي بنائهـا التـدرج الرأسـي والأفقـي، بحيـث تُضـاف الكَتّـات تباعًـا فـي صـفوف متوازيـة تُعـرف محليًـا باسـم "السَـرابة". وقـد أفـاد السـيد جمـال رضـوان شـحادة، والسـيد مصـلح حسـين ناصـر، بـأن المسـافة الفاصـلة بـين السـرابات داخـل الحِلّـة الواحـدة لا تتجـاوز فـي المعـدل نحـو ١٥ سـم، وهـي مسـافة مدروسـة عمليًـا تتـيح قـدرًا كافيًـا مـن التهويـة دون إهـدار الحيـز المكاني.

ويـؤدي هـذا التنظـيم المتـوازي إلـى تحقيـق وظـائف أساسـية عـدة ، منهـا: تعزيـز التهويـة الطبيعيـة بـين طبقـات المحصـول، ممـا يسـاعد علـى اسـتكمال عمليـة التجفيـف ومنـع تـراكم الرطوبـة التـي قـد تـؤدي إلـى تعفـن السـنابل. وتقليـل المسـاحة المشـغولة داخـل الحقـل، بمـا يتـيح سـهولة الحركـة حـول الحِلّـة وبـالأخص مـن رعـاة الماشـية. وتسـهيل النقـل اللاحـق إلـى النـوادر، إذ يسـهم انتظـام السـرابات فـي تسـريع تفكيـك الحِلّـة وإعـادة تحميلهـا. والحفـاظ علـى سـلامة السـيقان لاسـتعمال بعضًـا منهـا لاحقًـا فـي التقشـيش (جمـع القـش)، اذ يحـدّ الـى درجـة كبيـرة مـن إمكانيـة تكسـر سـيقان النباتـات. وذكـرت السـيدة حلـوة أحمـد معـروف، والسـيدة صـفية العبـد جبـر ناصـر، والسـيدة عيشـة موسـى معـروف، أنَّ المـزارعين كـانوا يضـعون حجـارةً متوسـطةَ الحجـم فـوق الحِلّـة؛ لمنـع تطـاير الـزرع عنـد هبـوب الرياح.

٦-١٦.**الشَـــبَكة:** تُعـدُّ الشـبكة فـي السـياق الزراعـي التقليـدي وحـدةَ قيـاسٍ تُعبِّـر عـن عـدد الـنقلات التـي يـتمّ بهـا نقـلُ المحاصـيل الحَبيّـة بواسـطة الجمـل مـن الحقـل إلـى النـوادر (البيـدر). وهـي بـذلك لا تُمثِّـل وحـدةَ وزنٍ أو حجـمٍ بـالمعنى الفيزيـائي الـدقيق فحسـب ، بـل وحـدةٌ مرتبطـةٌ بعـدد مـرات النقـل، بحيـث

تعكس بصورةٍ غير مباشرةٍ حجمَ الإنتاج الزراعي. وكلما ازداد عدد "الشباك" المنقولة، عُدَّ ذلك مؤشرًا على وفرة المحصول وجودته، وكان موضعَ فخرٍ للمزارع بين أقرانه. لذا يُسمع في الخطاب الشفهي الزراعي عباراتٌ من قبيل: هذه السنة عملتُ ١٧ شبكة قمح، و١٥ شبكة شعير، و٧ شِباك كرسنة، وشبكتين من العدس، في دلالةٍ كميةٍ تعكس الحصيلة النهائية للموسم.

ومن الناحية الفيزيائية، تتكوَّن الشبكة من حبالٍ متوسطةِ السُّمك متشابكةٍ فيما بينها على هيئة شبكة صيد السمك، بما يسمح بتوزيع الحمولة على مساحةٍ أوسع من ظهر الجمل وجانبيه، ويُحقِّق قدرًا من التوازن والثبات أثناء الحركة. ويعتمد حجم الشبكة وسعتها على قدرة الجمل التحميلية، وعلى طبيعة المحصول وخصوبته، وعلى المسافة الفاصلة بين الحقل والنوادر. وذكر السيد جمال رضوان شحادة أنَّ قرية صفّا كان يوجد فيها، حتى عام ١٩٦٧م، سبعةٌ جِمالٍ تُستخدم لنقل المحاصيل، كما كان جمّالٌ واحدٌ من قرية بيت نوبا يمكث طوال الموسم الزراعي في القرية؛ للمشاركة في عمليات النقل إلى جانب بقية الجمّالة.

وبيّنت السيدة آمنة محمد الحلو أنَّ تعبئة الشبكة كانت تتمّ وفق آليةٍ دقيقةٍ؛ إذ تُفرد الشبكة على ظهر الجمل وجانبيه وهو باركٌ على الأرض بمحاذاة الحِلّة، ثم يُحمَّل المحصول بكمياتٍ متوازنةٍ على الجانبين وعلى الظهر، مع مراعاة التماثل في التوزيع؛ لتجنّب اختلال التوازن أثناء السير. وبعد استكمال التعبئة، تُشدّ أطراف الشبكة وتُربط بإحكام، قبل أن يُنهض الجمل ويتجه بخطاه نحو النوادر لتفريغ الحمولة. وأضافت السيدة حلوة أحمد معروف أنَّ غالبية المزارعين بدأوا تدريجيًّا الاستغناء عن الجمال في نقل محاصيلهم الحَبيّة مع نهاية ستينيات وبداية سبعينيات القرن العشرين، وذلك تزامنًّ مع دخول الجرار الزراعي (التراكتور) إلى القرية. وقد شكّل هذا التحوّل نقطةَ انتقالٍ من أنماط النقل التقليدية المعتمدة على الحيوان إلى وسائل ميكانيكية أكثر سرعةً وقدرةً استيعابيةً، الأمر الذي أسهم في تقليص الزمن اللازم لنقل المحصول.

٦-١٧. **النوادر (البيادر)**: هي مساحاتٌ أرضيةٌ مستويةٌ نسبيًّا تُختار بعنايةٍ لتكون موقعًا مخصّصًا لتجميع النباتات الحَبّية بعد نقلها من الحقول، تمهيدًا لدرسها وتذرية حبوبها. ويُراعى في اختيار موقع النوادر مجموعةٌ من

المعـــايير الطبغرافيـــة والعمليـــة؛ إذ يُفضَّـــل أن تكـــون الأرض صـــخريةً أو حُورِيّـــةً (كلســـيةً صـــلبةً)، أو ذات تربـــةٍ حمـــراء شـــديدة التماســـك، بمـــا يضـــمن سطحًا متينًـا يُقلِّـل مـن اخـتلاط الحبـوب بـالتراب أثنـاء الـدرس والتذريـة. كمـا يُشـترط أن تكـون خاليـةً مـن الحجـارة والعوائـق، ومرتفعـةً نسـبيًّا عـن محيطهـا القريـب، ومُطلَّـةً علـى الجهـة الغربيـة دون حـواجز شـجريةٍ أو إنشـائيةٍ قريبـةٍ؛ لضـمان انسـياب الريـاح اللازمـة لعمليـة التذرية.

وتُجمـع النباتـات الحَبيّـة فـي النـوادر علـى هيئـة أكـوامٍ منظَّمـةٍ، بانتظـار عمليـة الـدرس التـي تفصـل الحبـوب عـن السـنابل، تليهـا التذريـة. وفـي هـذا السـياق، أشـارت السـيدة عيشـة موسـى معـروف إلـى أن عـددًا محـدودًا مـن العـائلات كـان يمتلـك نـوادر خاصـةً بـه، فـي حـين كانـت غالبيـة النـوادر فـي قريـة صـــفّا تعـــود للحمائـــل (العـــائلات الممتـــدة)، حيـــث تُســـتخدم بصـــورةٍ جماعيـــةٍ وفـــق نظـــامٍ تـــداوليٍّ؛ فبعـــد انتهـــاء أســـرةٍ مـــن درس محصـــولها، يُفســـح المجـــال لأســـرةٍ أخـــرى لنقـــل محصـولها وبـدء عمليـة الـدرس، وهكـذا ضـمن نمـطٍ مـن التنظـيم المجتمعـي التعـاوني. كمـا أوضـحت أن العائلـة التـي تنـوي نقـل محصـولها إلـى النـوادر كانـت تقـوم مسـبقًا بتهيئـة الموقـع المخصّـص لهـا، مـن خـلال تكنـيس الأرض بدقـةٍ، وإزالـة الأتربـة والشـوائب، وإخـراج النفايـات إلـى خـارج نطـاق النـوادر؛ حرصًـا علـى نقـاء الحبـوب وسلامتها من التلوّث.

ومـن جانبـه، فسّـر السـيد مصـلح حسـين ناصـر اختيـار مواقـع النـوادر خـــارج النســـيج العمرانـــي للقريـــة باعتبـاراتٍ صـحيةٍ وبيئيـةٍ؛ إذ إنَّ تطـاير التـبن والغبـار النـاتج عـن الـدرس والتذريـة قـد يُسـبِّب إزعاجًـا وصـعوباتٍ تنفُّســيةً للســكان إذا أُقيمــت البيــادر داخـل التجمّعـات السـكنية. كمـا أن الموقـع المرتفـع والمُطِـلّ علـى الجهـة الغربيـة يُعَـدّ مثاليًّـا لعمليـات التذريـة، نظـرًا لهبـوب نسـماتِ هـواءٍ شـبهِ منتظمـةٍ تُسـهم فـي تسـريع عمليـة الفصـل الطبيعـي بـين الحبـوب والتـبن دون الحاجـة إلـى وسـائل ميكانيكيـة. وعليـه، فـإنَّ النـوادر تُمثِّـل فضـاءً إنتاجيًـا متكـاملًا يجمـع بـين الاعتبـارات الجيومورفولوجيـة (طبيعـة السـطح)، والمناخيـة (اتجـاه الريـاح)، والصـحية (البعـد عـن السـكن)، والاجتماعيـة (الاســـتخدام الجمـــاعي والتنظـــيم العـائلي). وهـي بـذلك ليسـت مجـرّد سـاحةٍ لـدرس المحصـول فحسـب ، بـل عنصـرٌ بنيـويٌّ أسـاسٌ فـي منظومـة الزراعـة التقليديـة، يعكـس تكيُّـف

المجتمع الريفي مع بيئته الطبيعية واستثماره الأمثل لمواردها.

٦-١٨. **الطَّرْحَة:** تُعرَّف الطرحة بأنَّها الكومةُ الجزئيةُ من النباتات الحَبيّة التي تُستخرَج من الكومة الرئيسة باليدين أو باستعمال لا الدَّقران، ثم تُفرَش على أرض النوادر في شكلٍ دائريٍّ بارتفاعٍ يقارب ٥٠ سم في المتوسّط. وتهدف هذه العملية إلى تهيئة طبقةٍ مناسبةٍ لبدء عملية الدرس، بحيث تسمح سماكةُ الطرحة وامتدادُها الدائري بتعرُّض جميع السيقان والسنابل للضغط والاحتكاك، مما يؤدّي إلى تكسير السيقان وفصل الحبوب عن السنابل بصورةٍ تدريجية.

وذكرت السيدة آمنة جودة إبراهيم (٩٦ سنة)، والسيدة حلوة أحمد معروف، أنَّ دراس النباتات الحَبّية في حقبة الانتداب البريطاني كان يتم بطريقتين رئيستين: أ. الدرس بوساطة حركة الحيوانات المباشرة، حيث يُربط زوجٌ من الأبقار جنبًا إلى جنب باستعمال النِّير المثبَّت على رقبتيهما، وتُساقان للدوران بشكلٍ دائريٍّ فوق الطرحة، فتقوم أقدامهما بالضغط على السيقان، مما يؤدّي إلى تكسيرها وفصل الحبوب من السنابل. كما استُعمال البغل أو الحمار بالطريقة ذاتها؛ إذ يُربَط بحبلٍ من رأسه، بينما يمسك أحدُ الأشخاص بطرف الحبل الآخر، واقفًا في مركز الدائرة، موجّهًا حركة الحيوان حول الطرحة. إلا أنَّ هذه الطريقة، على الرغم من بساطتها، كانت تستغرق وقتًا طويلاً وتتطلّب جهدًا متواصلًا، ولاسيما في ظل الحاجة إلى تكرار الدوران وقلب الطرحة مراتٍ متعددةٍ؛ لضمان اكتمال عملية الفصل. ب. الدرس باستعمال اللوح، وهو أسلوبٌ أكثر كفاءةً نسبيًا، يتمّ فيه ربط لوحٍ خشبيٍّ أو حديديٍّ خلف زوجٍ من الأبقار، أو خلف بغلٍ أو حصانٍ أو حمار، ويجلس فوق اللوح شخصٌ لزيادة الوزن والضغط، أو يُوضَع عليه حجرٌ ثقيلٌ للغرض ذاته. ويؤدّي احتكاك اللوح بالنباتات، تحت تأثير الوزن، إلى تسريع عملية التكسير والفصل.

أمّا من حيث التركيب، فقد أوضحت المستجيبتان المذكورتان أعلاه أنَّ اللوح الخشبي كان يتكوَّن من عدة ألواحٍ مرصوصةٍ إلى جوار بعضها، ومثبَّتةٍ في سطحها العلوي بألواحٍ عرضيةٍ بعنايةٍ لتماسكها كوحدةٍ واحدةٍ، مع ارتفاع بسيطٍ في مقدّمته؛ لتسهيل الانزلاق فوق الطرحة. وكان يُثبَّت في أسفله شفراتٌ صوّانيةٌ أو معدنيةٌ حادّةٌ تعمل على تقطيع السيقان بكفاءة. وتبلغ أبعاده في المتوسط نحو ١.٥ متر طولًا ومترًا

واحدًا عرضًا، بما يوفّر مساحةَ تماسٍ مناسبةً مع سطح الطرحة. أمّا اللوح الحديدي، فكان يُصنع غالبًا من برميلٍ كبيرٍ يُشقّ طوليًّا بعد إزالة قاعدته وفوهته، ثم تُحدَث فيه ثقوبٌ عشوائيةٌ باستخدام المطرقة والإزميل أو بـ"غراب" الفأس، فتتشكل نتوءاتٌ حادّةٌ تؤدي وظيفةً مشابهةً للشفرات الصوّانية والحديدية، عبر إحداث احتكاكٍ وتكسير ميكانيكيٍّ للسيقان أثناء جرّه فوق النباتات.

وبيّن السيد جمال رضوان شحادة أنَّ حركة الحيوانات المتواصلة فوق الطرحة تؤدّي بطبيعتها إلى بعثرة النباتات خارج نطاقها الأصلي، مما يستدعي تدخُّل شخصٍ باستعمال الدَّقران لإعادة القش المتناثر إلى أطراف الطرحة. كما يقوم هذا الشخص بقلب الطرحة من الأسفل إلى الأعلى؛ لإظهار "الشمالات" التي لم تصل إليها أقدام الحيوانات أو اللوح، لضمان تعريض جميع الأجزاء للدرس بالتساوي. وتستمر عملية دوران الحيوانات، والترديد (إعادة التجميع)، والقلب الدوري، حتى يتيقَّن المزارع من اكتمال الدرس، أي تحرُّر معظم الحبوب من سنابلها وانفصالها عن القش. كما بَيَن أن هذه العملية كانت تتمّ والشمس ساطعةٌ، ودرجة الحرارة مرتفعةٌ؛ لأن الطرحة، بمكوناتها النباتية، تكون جافة. وأشار إلى أنَّ درس الحبوب بطريقة الطرحة تلاشت مع نهاية الستينيات وبداية سبعينيات القرن العشرين، مع دخول التراكتور (الدرّاسة) نطاق الاستعمال في القرية.

٦-١٩. **الذراة (التذرية)**: تُعرَّف التذرية بأنَّها العملية اللاحقة للدرس، والتي يُفصَل فيها الحَبّ عن التبن وبقايا عُقَد السيقان (القُصول)، اعتمادًا على حركة الهواء، مستندةً إلى مبدأ اختلاف الكتلة النوعية بين المكوّنات النباتية. فالحبوب، بسبب ارتفاع كثافتها النسبية، تنجذب عموديًّا تقريبًا إلى الأرض، في حين يتطاير التبن الأخفّ وزنًا بفعل الرياح إلى مسافةٍ أبعد. وقد أفاد كلٌّ من السيد مصطفى ذياب معروف، والسيد جلال حسين أبو حسنة، والسيد جمال رضوان شحادة، والسيد عطية العبد جبر ناصر، والسيد محمد عبد الفتاح سمارة (٨٣ سنة)، أنَّ عملية التذرية تبدأ باستعمال الدَّقران؛ اذ يُغرَز في طرف كومة الدِّراس بدفعةٍ مائلةٍ، ثم تُرفَع مقدّمته بحركةٍ رشيقةٍ تحمل مزيجًا من الحبوب والتبن، ليُنثَر المحتوى إلى الأعلى بزاويةٍ منفرجةٍ قليلًا فوق مستوى الرأس، مع مراعاة اتجاه الريح.

ويُراعى في أداء المُذْري (القائم بعملية التذرية) وضعيةٌ جسديةٌ دقيقةٌ؛ فإذا حَمَل الذَّقران بمحاذاة خاصرته اليمنى، تكون اليد اليسرى إلى الأمام واليمنى إلى الخلف، مع تقدُّم القدم اليسرى قليلًا لضبط التوازن، ويكون الوجه باتجاه الريح؛ لضمان أفضل مسارٍ لانسياب التبن بعيدًا عن المُذْري. وعادةً ما تتوقّف العملية عند سكون الرياح، نظرًا لاعتمادها المباشر على حركة الهواء في تحقيق الفصل بين التبن والحبوب. وتُكرَّر هذه العملية ليومٍ واحدٍ أو أكثر، إلى أن تزداد نسبة الحبوب المتجمّعة في الكومة. وعندها يُستعاض عن الذَّقران بالمِذْراة، التي تُستخدم بالطريقة والوضعية ذاتها، ولكنها أكثر ملاءمةً للمرحلة التي ترتفع فيها نسبة الحبوب مقارنةً بالتبن. وعندما تصبح الحبوب هي الغالبة في الكومة، مع بقاء قدرٍ محدودٍ من التبن والشوائب، تُعرَف الكومة اصطلاحًا باسم "الصَّلِيبة"، أي الكومة شبه المنقّاة التي تسبق مرحلة التصفية النهائية.

وأوضح السيد محمد علي الشيخ أحمد، والسيد مصلح حسين ناصر، والسيدة آمنة محمد الحلو منصور أنَّ الرياح أثناء التذرية تؤدي إلى تطاير التبن والدُّق وانحرافه نحو الحافة المقابلة للمُذْري، بينما يبقى القَصول والكتل الطينية والحجارة الصغيرة، تلك التي كانت عالقةً بجذور النباتات، مع الحبوب بسبب ثقلها النسبي. ولتقليل نسبة هذه الشوائب، تقوم امرأةٌ بحركاتٍ خفيفةٍ ومتتابعةٍ تُعرف محليًّا بـ "كَشّ القَصول"، وذلك باستعمال مكنسةٍ مصنوعةٍ من النَّتِش، فتُزيل الطبقة العلوية من الشوائب تدريجيًّا من أعلى الكومة إلى أسفلها. وأشاروا إلى أنَّ أفضل أوقات التذرية تكون في الفترة الممتدة من بعد العصر وحتى قبيل المغرب، اذ تتكرّر هبّات الرياح الخفيفة المنتظمة، ما يُعزّز كفاءة الفصل الطبيعي ويُقلّل من الجهد المبذول. كما ذكروا أنَّ المزارع كان ينام بالقرب من صَليبته في النوادر؛ لحراستها من السرقة ومن الحيوانات.

أمّا من حيث البنية المادية للأدوات، فقد ذكر كلٌّ من السيد جمال رضوان شحادة، والسيد عطية العبد جبر ناصر، والسيد مصطفى ذياب معروف أنَّ الذَّقران يتكوَّن من كفٍّ معدنيٍّ ذي أربعة أصابع مجوَّفة، بعرضٍ إجماليٍّ يقارب ٣٠ سم وطولٍ يقارب ٣٥ سم، ومثبَّتٍ بعصًا سميكةٍ ملساء، أو بقضيبٍ حديديٍّ خفيفٍ نسبيًّا بطولٍ يصل إلى نحو ١.٨م، بما يسمح برفع كمياتٍ مناسبةٍ للنثر في الهواء. أمّا المِذْرَاة فتتكوَّن من كفٍّ خشبيٍّ ذي خمسة أصابع عريضةٍ

ومجوَّفةٍ من الخلف، ومدبَّبةٍ من الأمام، تكون متقاربةً عند القاعدة وتتباعد تدريجيًا نحو الطرف الأمامي، ومثبَّتةٍ بعصًا سميكةٍ ملساء، وهو تصميمٌ يُتيح حمل كميةٍ أقلّ من الحبوب، ويساعد على فصلٍ أدقّ في المراحل المتقدّمة من التذرية. وعليه، فإنَّ التذرية تُمثِّل مرحلةً دقيقةً تعتمد على التفاعل بين العامل البشري والظروف المناخية وأدواتٍ مُصمَّمةٍ وظيفيًّا، وتستند في جوهرها إلى مبدأ فيزيائيٍّ بسيطٍ هو اختلاف الوزن النوعي بين الحبوب والتبن، غير أنّها تتطلب مهارةً عاليةً في التوقيت والحركة والوضعية؛ لتحقيق أفضل درجةٍ من النقاوة بأقلّ فاقدٍ ممكن.

٦-٢٠.**الجَرْبَلَة:** تُعد الجَرْبَلة مرحلةً متقدِّمةً في سلسلة العمليات الزراعية التقليدية لمعالجة المحاصيل الحَبيّة، وتهدف إلى تنقية الحبوب من الشوائب، مثل الكتل الطينية الصغيرة، والحصى الدقيق، وبقايا عُقَد النباتات (القَصْوَل)، تمهيدًا لنقل الحبوب إلى البيوت وتخزينها للاستهلاك السنوي أو للبيع أو للبذار في الموسم الزراعي التالي. وتأتي هذه العملية بعد اكتمال مراحل الدرس والتذرية، عندما تصبح الحبوب متجمّعةً في كومةٍ تُعرَف محليًّا باسم "الصَليبة". وقد أفاد السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة حلوة أحمد معروف، والسيدة عيشة موسى معروف، والسيد محمود حسين ناصر أنَّ عملية الجَرْبَلة في النوادر كانت تتمّ باستعمال الجِرْبالة، وهي منخلٌ دائريٌّ مصنوعٌ عادةً من إطارٍ خشبيٍّ تُشدّ عليه شبكةٌ مثقَّبةٌ من خيوط الجلد الرفيعة. وتوجد منها ثلاثة أنواع، تُختار وفق حجم الحبوب المراد تنظيفها، وهي: أ. الجِرْبالة الفاروط: وتتميز بفتحاتٍ أوسع نسبيًّا، وتُستعمل لحبوب القمح الممتلئة والمكتنزة. ب. الجِرْبالة الزابوط: وتكون فتحاتها أضيق، وتُستعمل لحبوب القمح الرفيعة أو الأقل حجمًا. ج. الساروذة: وتُستخدم لتنقية حبوب الشعير. وذكرت السيدة حلوة معروف، والسيد فلاح حسني علي ناصر أنَّه عاشت عائلةٌ من "النَّوَر" في سبعينيات القرن العشرين في قرية صفّا، وكانت تصنع الجِرْبالة والساروذة والغُربال لبيعها في القرية وفي القرى المحيطة.

وتُجري عملية الجَرْبَله بأن يقف المزارع بالقرب من "الصَليبة" بعد تنظيف الأرض المحيطة بها، ثم يرفع الجِرْبالة بكلتا يديه إلى مستوى صدره تقريبًا. وفي أثناء ذلك، يقوم شخصٌ آخر بتعبئة وعاءٍ بالحبوب المخلوطة ببقايا الشوائب ويصبّها تدريجيًّا داخل الجِرْبالة. ويبدأ المزارع بتحريكها بحركاتٍ إيقاعيةٍ خفيفةٍ إلى الأمام

والخلف، أو بشكلٍ دائريٍ بسيط، بحيث تمر الحبوب النقية عبر الثقوب إلى الأرض لتشكّل كومةً كبيرةً، بينما تبقى الشوائب الأكبر حجمًا عالقةً داخل الجِربالة. وبعد تَجَمُّع كميةٍ معيّنةٍ من الشوائب في الجِرْبالة، يقوم المزارع برميها إلى جانب الكومة وهو واقف في موضعه، ثم يكرّر العملية نفسها حتى يتمّ تنقية الصَليبة بأكملها.

وأفاد عددٌ من المستجيبين بأن غالبية المزارعين كانوا يكتبون بأصابعهم، خصوصًا الشاهد، عباراتٍ دينيةٍ قصيرة، مثل: "بسم الله، ما شاء الله"؛ أو: "بسم الله، بركة الرحمن"؛ أو: "بسم الله، رزق مبارك". وأضافت السيدة حلوة أحمد معروف بأن المزارعين، حتى سبعينيات القرن العشرين، كانوا يهدون أقربائهم الفقراء قمحًا من "الصَّليبة" بمقدار "صاع الخليل". وهذا الصاع منسوج من القش، ويتسع لرطلين من الحبوب.

ونظرًا لأنَّ هذه العملية تتطلّب جهدًا عضليًّا متواصلًا في الذراعين والكتفين وأسفل الظهر، فقد ابتكر المزارعون وسائلَ بسيطةً لتخفيف العبء البدني أثناء العمل. فقد كان بعضهم يضع كتلةً من القماش أو قطعةً من اللِّباد عند حافة طارة الجِرْبالة، ويُسندها إلى دَّقرانٍ مقلوبٍ أو عصا مغروسةٍ في الأرض مقابل صدره، مما يسمح بحمل جزءٍ من وزن الجِرْبالة على هذا الإسناد، ويقلّل الضغط المباشر على الذراعين، وبالتالي يتيح استمرار العمل لمدة أطول بكفاءةٍ أقل إرهاقًا. وبهذا، تُعَدُّ الجَرْبَلَة خطوةً أساسيةً في منظومة الزراعة التقليدية لإنتاج حبوبٍ نظيفة وصالحة للاستهلاك والتخزين.

ومع انتهاء عملية الجَرْبَلَة، كان المزارع يعمد إلى تعبئة الحبوب في أكياسٍ مخصّصةٍ للنقل والتخزين، وغالبًا ما كانت هذه الأكياس تُصنع من الخيش لما يتمتّع به من قدرةٍ على التهوية وتحمل الأوزان. كما كانت تتفاوت في أحجامها وتُعرف بألوان الخطوط عليها؛ فهذا (كيس أبو خط أحمر) دلالة على اتساعه وكبره، وذاك (كيس أبو خط أزرق) دلالة على أنه متوسط الحجم، وهكذا. بعد ذلك، تُحمَّل هذه الأكياس على ظهور الحمير والبغال لنقلها من النوادر إلى البيوت داخل القرية. وقد أفادت السيدة سهام حسين ناصر، والسيدة عيشة موسى معروف، والسيد جمال رضوان شحادة بأن المزارعين كانوا يتجنّبون إبقاء الحبوب داخل الأكياس لمراحل طويلة، إدراكًا منهم لما قد يسببه ذلك من احتباسٍ للرطوبة وتهيئة بيئة مناسبةٍ لفساد الحبوب أو إصابتها بالآفات. ولذلك، كانوا يلجؤون إلى

طريقة تخزين تُعرف محليًّا باسم "الصّوبَه"، حيث تُفرَّغ الأكياس وتُكدَّس الحبوب مباشرةً على أرضية غرفةٍ مخصّصةٍ للتخزين، تكون جافةً ومعزولةً عن الرطوبة، وتتميّز بتهوية مناسبة تساعد على الحفاظ على جودة الحبوب لفترات أطول. كما كانت بعض الأسر تخزن الحبوب داخل براميل معدنية أو داخل "الخوابي"، والأخيرة هي أوعية تقليدية مصنوعة من الحوّر المخلوط مع التبن، لها أحجام مختلفة وتكون لها فتحتان: علوية لوضع الحبوب وأنواعٍ أخرى من المحاصيل، وسفلية لاستخراج الحبوب تعرف باسم "الزرزورة"، تكون مغلقة بقطعة قماش تُزال عند الحاجة. توضع الخوابي داخل البيوت السكنية، ومعروفة بقدرتها على توفير ظروف تخزين ملائمة للحبوب.

وأضاف المستجيبون أن المزارعين كانوا يعتمدون أيضًا على بعض الوسائل الوقائية التقليدية لحماية المحصول أثناء التخزين، من أبرزها خلط كميةٍ من الرماد الجاف المعروف محليًّا باسم (السَكَن) مع الحبوب. وقد ثبتت فعالية هذه الطريقة عبر الخبرة الزراعية المتوارثة، إذ يعمل الرماد على امتصاص الرطوبة الزائدة ويُشكّل بيئةً غير ملائمةٍ لنمو الفطريات أو تكاثر الحشرات، ولا سيما السوس الذي يُعدّ من أخطر الآفات التي تصيب الحبوب المخزنة. وتعكس هذه الممارسات مجتمعةً جانبًا من المعرفة الزراعية التقليدية التي طوّرها المزارعون عبر الأجيال للحفاظ على محاصيلهم وضمان استدامة مخزونهم الغذائي.

وأوضح معظم المستجيبين أنه،على الرغم من أن مُجتمع قرية صفّا كان مجتمَعًا زراعيًّ، إلا أن غلال القمحِ والشعير المُخزنة كانت تنضب لدى العديد من العائلات قبل بداية موسم الحصاد التالي، الأمر الذي كان يحدوا بهم لاستلاف حاجاتهم من الحبوب لعائلاتهم ولحيواناتهم من أقربائهم وأصدقائهم، على أن يسدوهم إياها عند موسم الحصاد. وعند ازدياد الحاجة عند الأسر في ظل محدودية المخزون المحلي، عَمَد بعض التجار المحليين في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين إلى شراء كميات كبيرة من الحبوب من مصادر خارجية بغرض التجارة الداخلية.

كما أوضح عدد منهم،ولاسيما من توقف عن زراعة النباتات الحَبيّة قبل ١٠-١٥ عامًا، أن غلة الدونم الواحد كانت تختلف من عام إلى آخر، ومن قطعة أرض إلى أخرى.

فإذا كان المحصول خصبًا، فإن قيمة المنتوج من القمحِ أو الشعير والتِبن في الدونم الواحد كانت تتراوح بين ١٥٠٠-٢٠٠٠ شيقلًا، بنسبة ربح لا تتجاوز ٢٥%؛ أما إذا كان المحصول مَحْلًا (ضعيفًا)، فإن قيمة المنتوج تعادل قيمة المُدخلات، وهذا يُعرف محليًّا بـ "راس براس"، أو "راس بطاقيّة".

٦-٢١.**التَّثْبِين:** هي العملية التي يتم من خلالها تعبئة ونقل التبن من النوادر إلى البيوت أو مخازن العلف، بهدف حفظه واستعماله غذاءً للحيوانات طوال العام، ولا سيما خلال مواسم الشحّ أو في فصل الشتاء عندما يقل توفر الأعلاف الخضراء. وتمثّل هذه العملية مرحلةً مكملةً لعمليات الدراس والتذرية، إذ يتحول التبن بعدها إلى موردٍ أساسيٍّ في النظام الزراعي التقليدي المعتمد على تربية المواشي.

وقد ذكرت السيدة حلوة أحمد معروف أن عملية التتبين، قبل دخول الجرارات والآلات الزراعية الحديثة، كانت تتمّ بوسائل يدوية بالكامل؛ اذ يُعبَّأ التبن داخل "الخيشة"، وهي كيسٌ كبيرٌ مصنوع من الخيش أو البلاستيك المقوّى، ثم تُرفع بمساعدة شخصٍ واحدٍ على الأقل لتوضع على رأس امرأة تتولى نقلها إلى مكان التخزين، مهما بلغت المسافة بين النوادر والبيوت. وعند الوصول تقوم المرأة بتفريغ محتويات الخيشة من التِبن في موضع التخزين على شكل كومةٍ متراكمة، ثم تعود بالخيشة فارغةً إلى النوادر لتعبئتها مجددًا، وتستمر هذه العملية بصورة متكررة حتى يتم نقل آخر كميةٍ من التِبن الموجودة على النوادر. وأضافت أنه في بعض الحالات، ولاسيما عندما تكون المسافة طويلة أو كمية التِبن كبيرة، كان المزارعون يعمدون إلى تعبئة التِبن في أكياس ونقلها على ظهور الحمير، بحيث تُرصّ هذه الأكياس فوق بعضها داخل المخزن دون تفريغ محتواها، لتبقى جاهزة للاستعمال عند الحاجة. ومن جانب آخر، ذكرت السيدة آمنة محمد الحلو منصور، والسيدة سهام حسين ناصر أن عملية التتبين كانت تتم غالبًا في إطار عمل تعاوني جماعي، يشارك فيه أفراد الأسرة المالكة للتِبن إلى جانب الأقارب والأصدقاء، في صورة من صور التكافل الاجتماعي السائد في المجتمعات الريفية.

وكان هذا العمل يُجرى في الغالب خلال الحقبة الممتدة من بعد العصر وحتى غروب الشمس، إذ تُعدّ هذه الحقبة الأنسب من حيث اعتدال درجات الحرارة وتوفر النشاط الجسدي

للعمل. كما أشارت إلى أن المزارعين كانوا يتحاشون تنفيذ عملية التتبين في ساعات الصباح الباكر، لأن سطح كومة التِبن وحوافها تكون مغطاة بقطرات الندى، الأمر الذي يؤدي إلى ترطيب التِبن. وإذا ما جرى تعبئته وهو رطب، فقد يتعرض لاحقًا للتعفن أو التلف أثناء التخزين، وهو ما قد يقلل من جودته كعلف للحيوانات. وأوضحتا كذلك أن "الخيشة" هي كيس كبير من الخيش، غير أن بعض المزارعين كانوا يلجؤون إلى شقّ كيسين أو ثلاثة من أكياس الخيش وخياطتها معًا لتكوين خيشة أكبر حجمًا وأكثر قدرة على استيعاب كمية أكبر من التبن.

٧. الخاتمة:

تشير نتائج هذا البحث إلى أن منظومة الزراعة التقليدية في البيئة الريفية الفلسطينية، ومنها قرية صفّا، لم تكن مجرد سلسلة من العمليات الإنتاجية البسيطة فحسب ، بل كانت نظامًا معرفيًا متكاملًا تشكّل عبر تراكم الخبرات المحلية والتفاعل الطويل مع الأرض. فقد عكست الممارسات المرتبطة بزراعة المحاصيل الحَبيّة، ومنها القمح والشعير، وتعشيبها وحصادها وتجميعها ونقلها ودرسها وتذرية حبوبها وتخزينها، كما ظهر في المصطلحات في اللهجة الشعبية، مثل: الشمال، والكالوش، والغِمِر، والحِلّة، والشبكة، والنوادر، والطرحة، والصَليبة، والدقران، والمذراة درجةً عاليةً من التنظيم والدقة في إدارة الموارد الزراعية. كما أظهرت هذه العمليات والإجراءات الزراعية قدرة المزارعين على تكييف أدواتهم وتقنياتهم ومهاراتهم مع طبيعة الأرض والمناخ والوقت، مستفيدين من حركة الرياح، وخصائص التربة، وتوافر الحيوانات المستخدمة في العمل الزراعي ، فضلا عن القوى العاملة.

ومن جهة أخرى، يبرز من خلال هذه الممارسات البعد الاجتماعي والتعاوني للعمل الزراعي في المجتمع الريفي، إذ لم تكن عمليات التعشيب والحصاد والتَغْمير والدراس والتبيين أعمالًا فردية معزولة، بل كانت تعتمد إلى حد كبير على العمل الجماعي وتبادل المساعدة بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين الأقارب والأصدقاء والجيران. وقد أسهم هذا النمط من التعاون في تسريع إنجاز الأعمال الزراعية، وفي الوقت نفسه عزّز الروابط الاجتماعية داخل المجتمع المحلي. كما تكشف الشهادات الشفوية التي أوردها المستجيبون من أبناء قرية صفّا عن أهمية الذاكرة

الشعبية في حفظ تفاصيل هذه الممارسات ونقلها للأجيال القادمة.

وفي ضوء ذلك، فإن توثيق هذه المعارف والمصطلحات الزراعية التقليدية لا يقتصر على كونه تسجيلًا لممارسات اقتصادية قديمة، بل يمثل أيضًا توثيقًا لجزء مهم من التراث الثقافي غير المادي المرتبط بالحياة الريفية الفلسطينية. فهذه المصطلحات والأدوات والطقوس الزراعية تعكس نمطًا متكاملًا من العلاقة بين الإنسان والأرض في سياق زمني محدد، وهي علاقة مستمدة من الآباء والأجداد عبر قرون طويلة.

ومن هنا تبرز أهمية مواصلة الجهود البحثية في تدوين هذا التراث وعَرضِه، حفاظًا عليه من الاندثار في ظل التحولات الزراعية والتكنولوجية الحديثة، وفي ظل تراجع الزراعة البعلية إلى درجة كبيرة بسبب قلة الإنتاج وتحول المجتمع القروي إلى العمل المأجور في وظائف حكومية وشتى أنواع العمل اليدوي البعيد عن الزراعة، وفي سياق تفتت الملكية ومصادرة الأراضي من قِبل دولة الاحتلال الإسرائيلي، وانتشار الحيوانات البرية بمجموعات كبيرة، خصوصًا الخنازير.

٨.شكر وعرفان:

يتقدم الباحثون بخالص الشكر والامتنان لأفراد عينة الدراسة من سكان قرية صفّا، على تعاونهم ومساهمتهم القيّمة في إنجاح هذا البحث، من خلال ما قدّموه من معلومات وشروحات دقيقة، وما أبدوه من رحابة صدر في الإجابة عن الأسئلة المطروحة. كما يُعبر الباحثون عن امتنانهم العميق للأستاذ عبد الله ناصر مْسلَم على جهوده المتميزة في المراجعة اللغوية، وعلى ملاحظاته العلمية البنّاءة التي أسهمت في إثراء هذا العمل البحثي. كما يتقدم الباحثون بالشكر الجزيل لمُقيمي هذا البحث على الملاحظات التي قدموها، والتي أثرت البحث.

قائمة المصادر والمراجع:

دلمان، غوستاف. (٢٠٢٣). *العمل والعادات والتقاليد في فلسطين*. المجلد الثاني، ترجمة محمد أبو زيد. الظعاين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

زكارنة، ناهد. (٢٠١٢). *الزراعة المروية والبعلية في سهول محافظة جنين (دراسة مقارنة)* (رسالة ماجستير). كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.

السعايدة، خليل. (٢٠٢٢). إنتاج واستهلاك القمح والشعير في الأردن وعلاقته بالنمو السكاني: دراسة في الجغرافيا البشرية. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*، 36 (8)، 1585-1612.

عدوان، نمر. (٢٠١٣). *المأثور القولي في بلدة عزون في موسمي الحصاد والزيتون* (رسالة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

مرار، رابح والبيطاوي، وفاء. (٢٠٢٢). *القطاع الزراعي الفلسطيني ما بعد جائحة كورونا: التحديات واستراتيجيات المواجهة الفعّالة*. رام الله، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس).

معوشي، سامية. (٢٠١٨). دور التشريعات في تنظيم الزراعة في حضارة وادي الرافدين (الفترة السومرية والبابلية أنموذجًا)، ٢١١٢ – ١٧٥٠ ق.م (رسالة دكتوراه). جامعة الجزائر ٢، أبو القاسم عبد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر.

نور الدين، عبد الحليم. (٢٠١٨). الزراعة والري في مصر القديمة.
https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2018_01_11!11_11_29_AM.pdf. Accessed January 2, 2026.

هواري، موسى. (٢٠١٦). تخزين الحبوب ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط. *مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر*، 4، (8)، 121-134.

الهودلية، صلاح. (٢٠٠٣). *نسب عشيرة الأمير محمد قراجا*. رام الله، مطبعة مجد للدعاية والإعلان والطباعة.

الهودلية، صلاح. (٢٠٠٤). معاصر العنب المكتشفة في قرية صفّا من الفترتين الرومانية والبيزنطية. مقالات اثرية بالمناسبة العشرية (مرور عشرة سنوات على تأسيس المعهد العالي للآثار الإسلامية. تحرير مروان أبو خلف وصلاح الهودلية. رام الله، اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم.

الهودلية، صلاح. (٢٠٢٤). فلسطين منذ العصر الحجري القديم الأدنى حتى نهاية فترة الثقافة النطوفية. *مجلة المؤرخ العربي*، 32: 15-52.

الهودليـــة، صـــلاح. (٢٠٢٥). المـــادة الحضـــارية والتحـــولات الاجتماعيـــة والاقتصـــادية والمعماريــة والدينيــة فــي فلسـطين خــلال العصــرين الحجــري الحــديث والنحاســي. *المجلــة العربية للنشر العلمي*،(4) 11 ،.58-40

References

Al-Houdalieh, S. (2003). *The genealogy of Prince Muhamad Karaja's tribe in Saffa village*. Ramallah, Majd publication.

Al-Houdalieh, S. (2004). Roman and Byzantine Winepresses in Saffa Village. In: Archaeological Articles on the 10th Anniversary of the Institute of Islamic Archaeology. Jerusalem, The Modern Arabic Press, 6-30.

Al-Houdalieh, S. (2010). Survey of the historic core of Saffa village: An ethnoarchaeological study. *Ethnoarchaeology* 2 (2), 173-212.

Al-Houdalieh, S. (2024). Appropriation and expropriation of Palestinian archeological sites in the name of urban development: Khirbet Najmat el-Houdali as a case study. *Al-Quds Journal for Academic Research Humanities and Social Sciences*, 1 (3), 19-30. DOI: https://doi.org/10.47874/2024pp:19-30.

Al-Houdalieh, S. (2024). Palestine from the Lower Paleolithic to the end of the Natufian culture. *Journal of Arab Historians* 32: 16-52.

Al-Houdalieh, S. (2025). Material culture and the social, economic, architectural, and religious transformations of Palestine during the Neolithic and Chalcolithic Periods: A comprehensive overview. *Arab Journal of Sciences & Research Publishing (AJSRP)* Vol 11 (4), 40-58.

Al-Saaideh, Kh. (2022). Production and consumption of wheat and barley in Jordan and its relationship with population growth: Study in human geography. *An-Najah University Journal for Research B (Humanities)* 36 (8), 1585-1612.

Dalman, G. (2023). *Work and customs in Palestine*, Vol. 2. Translated by Mohammad Abu Zaid, Al-Tha'ayin, Arab Center for Research and Policy Studies.

Hawari, M. (2016). Grain storage in the Maghreb during the Middle Ages. *Al-Hikma Journal of Historical Studies, Algiers* 8 (4), 121-134.

Ma'lushi, S. (2018). *The role of legislation in regulating agriculture in the Mesopotamian civilization: The Sumerian and Babylonian periods as examples* (PhD dissertation). Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of History, University of Algiers 2, Abou El-Kassem Abdallah.

Murar, R and Wafa Al-Bitawi. (2022). *The Palestinian agricultural sector in the post-COVID era: Challenges and effective response strategies*. Palestinian Economic Policy Research Institute (MAS).

Nour El-Din, Ab. (2018). Agriculture and irrigation in ancient Egypt. https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2018_01_11! 11_11_29_AM.pdf.

Odwan, N. (2013). *The handed-down sayings in Azzun town during the harvest and olive seasons* (MA thesis). College of Higher Studies, An-Najah National University.

Zaharneh, H. (2012). *Irrigated and dry farming in Jenin governorate plains: comparative studies* (MA thesis). College of Higher Studies, An-Najah National University.